

دهاء على ستار الكعبة

« مسرحية شعرية »

فَارَوْقْ هُوَيْرَه

دِماءِ عَلى سِتارِ الكعبةِ

« مسرحية شعرية »

مكتبة غريب

شخصيات المسرحية

| | |
|------------------------|--------------------|
| □ الهادى | □ الحجاج |
| □ كريم | □ سعاد |
| □ صفاء الملك | □ سلام |
| □ عبد الله | □ علاء الدين |
| □ ضابط الشرطة | □ رفيق الأنس |
| □ عساكر الشرطة | □ حسب الله كامل |
| □ مجموعات بشرية | □ سليم عبد الله |
| □ كورس ومجموعات غنائية | □ أمين المصرى |
| □ مغنية | □ متولى كامل متولى |
| | □ سعيد |

القسم الأول

افتتاحية

« جموعُ من الناسَ تدورُ على المسرح كأنهم في حالة طوافٍ حول الكعبة الشريفة وتنطلق أصواتهم من بعيد » .

غناء وكورال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . . لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ
إِنَّ الْحَمْدَ . . وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ . .
لَا شَرِيكَ لَكَ

« يختلط صوتُ التلبية مع صُراخِ الناس وإضاءةٍ متقطعة على المسرح . . ويتصاعد الصُراخُ ويمتزجُ مع صوتِ التلبية » .

« يَدْخُلُ الشَّيْخُ سَلَامٌ . رَجُلٌ عَجُوزٌ تَمْسِكُ مِسْبَحَةً وَهُوَ يَنْدَفِعُ
وَسَطَ النَّاسِ وَيَصِيحُ . »

- سلام : يا أهل مكة اغلقوا الأبواب
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَغْبِثُ بِالْمَحَارِمِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ .
صوت : ماذا هناك ؟
هَلْ جَاءَ كِسْرَى ؟ أَوْ تُرَى قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ ؟
صوت : قَدْ جَاءَ عَامُ الْفِيلِ . .
أَيَّامُنَا ، وَاللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَارَتْ كَعَامِ الْفِيلِ .
صوت : هَذَا هِرْقُلُ جَاءَ يَغْتَصِبُ الرَّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
صوت : أَهْرَبْ بِثِيَابِكَ يَا مَجْنُونُ . أَهْرَبْ بِثِيَابِكَ
يا أحمق .
صوت : أَتَيْتُ لِكَيْ أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ عَلَى رَبِّ الْحَرَمِ
الشریف .

- وُطِفْتُ حَوْلَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشْفِيَ
أبي . . الرَّجُلَ الْمَرِيضَ . .
صوت : مَاذَا حَدَّثَ . . مَاذَا هُنَاكَ ؟

- سلام : يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ .
- هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ يَكْتَسِحُّ الرُّبُوعَ الطَّاهِرَةَ
- هَيَّا أَهْرَبُوا يَا نَاسَ .
- صوت : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ النَّفُوسَ إِلَى الْأَمَانِ
- وَأَنْ يَقِينَا شَرَّ هَذَا الْعَامِ .
- صوت : أَغْوَامُنَا وَاللَّهِ شَرُّ كُلِّهَا .
- وَالشَّرُّ فِينَا ، لَيْسَ فِي أَيَّامِنَا .
- سلام : دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِيَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
- الطَّغَاهِ . .
- صوت : دَعْنِي لِأَهْرَبَ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ فِي اللَّيْلِ الظَّلَامُ . .
- أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَهْرَبَ .
- صوت : سَأَمْضِي أَيْنَ أَمْضَى . . خَبُرُونِي . .
- صوت : حِينَمَا يَشْتَدُّ فِينَا الْيَأْسُ نَحْمِينَا بُيُوتَ اللَّهِ
- وَالْآنَ نَهْرَبُ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ . .
- سلام : وَأَيُّ مَعَاqِلِ الدُّنْيَا سَيَحْمِينَا إِذَا ضَاقَتْ بُيُوتُ اللَّهِ ؟
- صوت : هَيَّا لِنَهْرَبْ يَا رِجَالَ . .
- صوت : مَاذَا هُنَاكَ أَتَعْرِفُونَ . . ؟

- هَذَا قِتَالٌ فِي الشَّوَارِعِ ..
- الْفَاسِقُ الْعَرِيدُ يَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَرَمِ
- صَوْتُ الْخَيُْولِ يَصِيحُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ..
- سَلام : عِشْنَا زَمَانًا يُهْدَمُ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ أَمَامَنَا ..
- يَاوِيلِنَا .. يَاوِيلِنَا ..
- أَصْوَات : هَدَمُوا الْحَرَمَ .. هَدَمُوا الْحَرَمَ ..
- صَوْت : لِمَاذَا يَهْرَبُ النَّاسُ .. ؟
- سَلام : أَتَى الْحَجَّاجُ ..
- أَصْوَات : الْحَجَّاجُ .. أَتَى الْحَجَّاجُ ..
- صَوْت : تُرَى مَنْ يَكُونُ .. ؟
- سَلام : هُوَ حَاكِمٌ لَمْ يَخْشَ وَجْهَ اللَّهِ يَوْمًا فِي حَيَاتِهِ ..
- رَجُلٌ رَهِيْبٌ لَا يَخَافُ اللَّهَ ..
- صَوْت : مَا زَالَ يَقْصِفُ فِي الْحَرَمِ ..
- هَذِي دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ تُرَاقُ فِي أَرْضِ الْحَرَمِ
- سَلام : وَسَتَأْتِي الْحَرَمَ الشَّرِيفَ تَدُوْسُهَا الْأَقْدَامُ
- الْكَعْبَةُ الْغُرَاءُ تُهْدَمُ بَيْنَنَا .. يَا عَارَنَا ..
- يَا عَارَنَا ..

نهر الدماء يسيلُ فوق ستائر البيت العتيق . .
الدم يُغرقُ وجه كعبتنا الشريفة . .

« سلام يصيح والناس حوله في صراخٍ :

الكعبة تُهدمُ ياللعار . .
الكعبة تُهدمُ ياللعار . .
الكعبة تُهدمُ يا للعار . .

« إظلام »

الفصل الأول

« الناسُ يَجْتَمِعُونَ في ميدانٍ كبيرٍ بَيْنَمَا تَبْدُو أَنْقَاضُ وبقايا المَعَارِكِ
والحِجَارَةِ والأسلِحَةِ في الشُّوارعِ »

سلام : قَدْ جَاءَنَا الْحَجَّاجُ يَبْغِي حُكْمَنَا ..

هَذَا زَمَانُ الْقَهْرِ وَالْبُطْشِ الشَّدِيدِ ..

سعيد : مَاذَا عَنِ الْحَجَّاجِ يَا سَلَامَ ؟

سلام : رَجُلٌ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ ..

سَأَلُوهُ : كَمْ قَتَلَكَ يَا حَجَّاجَ ؟

فَاجَابَ : إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ الْمِئَةَ ..

صوت : مِئَةُ قَتِيلٍ ..

سلام : لَا .. بَلْ مِئَةُ أَلْفٍ قَتِيلٌ ..

سلام : سَأَلُوهُ : مَنْ أَحْبَبْتَ يَا حَجَّاجٌ .. ؟

فَأَجَابَ : مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا فِي حَيَاتِي غَيْرَ لَوْنِ

الدَّمِّ .. يُسَكِّرُنِي كَأَقْدَاحِ النِّبِيدِ ..

سَأَلُوهُ مَنْ تَخْشَاهُ يَا حَجَّاجٌ .. ؟ فَأَجَابَهُمْ :

الشَّعْبُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ عَقْلًا ..

وَلَمْ تَقْطَعْ لِسَانَهُ ..

سعيد : أَكْمِلْ لَنَا .. أَكْمِلْ ..

سلام : رَفَضَ الرُّضَاعَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسَاءِ

حَلَّتْهُ أُمُّهُ ..

ذَهَبَتْ إِلَى الْعَرَّافِ تَسْأَلُهُ .. لِمَاذَا يَرْفُضُ الْوَلَدُ

الصَّغِيرُ غِذَاءَ أُمِّهِ ..

فَأَجَابَهَا الْعَرَّافُ :

هَيَّا أَذْبِجِي شَاةً صَغِيرَةً .. وَاسْقِيهِ دَمَ الشَّاةِ ..

ثُمَّ أَذْبِجِي لِلْوَلَدِ عِنْدَ الْفَجْرِ حَيَّةً .. وَاسْقِيهِ دَمَ

الْحَيَّةِ السُّودَاءِ وَلَطِّخِي وَجْهَ الصَّغِيرِ بِبَعْضِ هَذَا الدَّمِّ

سعيد : وَمَاذَا حَدَّثَ .. ؟

- سلام : عَادَ الصَّغِيرُ لثَدْيِ أُمِّهِ . .
- الهادي : شَيْءٌ غَرِيبٌ . .
- سلام : سَأَلَتْهُ الْأُمُّ لِمَاذَا يَشْرَبُ هَذَا الدَّمُ . . ؟
- الهادي : قَالَ الْعَرَاْفُ : طِفْلُكَ سَيَعِيشُ يُحِبُّ الدَّمُ . .
- الهادي : طِفْلٌ يُحِبُّ الدَّمُ يَا سَلَامُ ؟ . . شَيْءٌ نَخِيفُ
- إِنِّي أَخَافُ عَلَى سَعَادٍ . .
- سعيد : مَا زَالَ فِي أَعْمَاقِهِ جُرْحٌ وَلَنْ يَنْسَاهُ . .
- سعيد : نَخْشَى عَلَى امْرَأَةٍ وَلَا نَخْشَى الْبَلَاءَ عَلَى
- وَطْنٍ . . ؟
- سلام : الْفَرْدُ بَلَوَاهُ بَلَاءٌ لِلْوَطَنِ
- الهادي : الْفَرْدُ فَرْدٌ أَيْنَمَا كَانَ . .
- سلام : قَدْ نَحْيَا الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ . .
- وَتَمُوتُ الْأُمَّةُ فِي فَرْدٍ . .
- سعيد : وَمَاذَا عَنْ سَعَادٍ . . ؟
- الهادي : سَمِعْنَا مِنْ سِنِينَ عَنْ حِكَايَتِهَا . .
- الهادي : قَدْ كَانَ هَذَا مُنْذُ أَغْوَامٍ طَوِيلَةٍ . .

- سعيد : أَتَرَى نَخَافُ لِأَنَّهَا حُرْمَةٌ .. ؟
- سلام : لَا .. بَلْ أَخَافُ لِأَنَّهَا أُمَّةٌ ..
- سعيد : أُمَّةٌ .. ؟ كَلَامٌ غَرِيبٌ ..
- سلام : كَانَتْ سَعَادُ فَتَاةً جَمِيلَةً ..
- المهادي : صِفْهَا لَنَا بِاللَّهِ يَا سَلَامَ ..
- سلام : فِي وَجْهِهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ لَمْ تُفَارِقْهُ ابْتِسَامَةٌ ..
- فِي طُولِهَا نَهْرٌ عَمِيقٌ لَا تُطَاوِلُهُ سَمَاءُ الْكَوْنِ نُبْلًا
- وَاسْتِقَامَةً ..
- فِي عَيْنِهَا أَمَلٌ وَإِيمَانٌ .. وَطَمْنٌ النَّيْلِ .. فَوْقَ
- جَبِينِهَا أَحْلَى عِلَامَةٍ ..
- فِي ثَوْبِهَا طُهُرُ الْخَلِيقَةِ يَوْمَ أَنْ كَانَتْ طَهَارَتُهَا تَهْزُ
- الْأَرْضَ كَانَتْ صَيِّحَةً مِنْهَا قِيَامَةٌ
- وَاللَّهِ كَانَتْ أَجْمَلَ الْفَتَيَاتِ فِي أَيَّامِهَا
- عَبَرَتْ عَلَى أَيَّامِهَا كُلَّ السَّحَابَاتِ الْحَزِينَةِ
- لَا أَدْرِي كَمْ عَامًا وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَدْرِيهِ .. أَغْوَامٌ
- كَثِيرَةٌ

- الهادي : وَمَاذَا بَعْدُ يَا سَلَامٌ .. ؟
- سلام : جَاءَ الْحَجَّاجُ لِيَخْطُبَهَا .. رَفَضَتْ ..
- سعيد : رَفَضَتْ .. ؟
- سلام : كَانَتْ تُحِبُّ قَرِيبَهَا عَدْنَانَ
- شَابُّ جَمِيلٌ ..
- قَدْ كَانَ عِمْلَاقًا كَأَشْجَارِ النَّخِيلِ عَلَى ضِفافِ
النَّيْلِ
- قَدْ كَانَ يُشْبِهُ طَمَى هَذَا النَّهْرِ حِينَ يُطَهَّرُ الْأَشْيَاءَ .
- كالصلواتِ فينا
- قَدْ كَانَ يَعْشُقُهَا كَثِيرًا مِثْلَ عَيْنِهِ ..
- أَخَذُوهُ لَيْلَةَ عُرْسِهِ ..
- قَتَلُوهُ أَمَّ سَجَنُوهُ .. أَمَّ صَلَبُوهُ .. لَا أَدْرِي ..
- لَكِنَّ عَدْنَانَ مَضَى ..
- الهادي : مُنْذُ مَتَى كَانَ هَذَا الزَّفَافُ ؟
- سلام : رُبَّمَا قَدْ كَانَ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا ..
- رُبَّمَا عِشْرُ سَنِينَ .. رُبَّمَا أَكْثَرُ مِنْهَا أَوْ أَقَلُّ ..
- لَسْتُ أَدْرِي

سعيد : وماذا جرى بعد هذا الزفاف . . ؟
سلام : كبرتُ سُعادَ ورغمَ ما صنعتُ بها الأيامُ عاشتُ

تنتظرُ

عدنانُ لم يرجع . . وضاعتْ كُلُّ أبوابِ الأملِ . .
قالوا لقد جئتُ سُعادَ . .

حملتُ ثيابَ زفافِها ومضتْ تطوفُ على الشوارعِ
في المقاهي . . في المساجدِ . . في بيوتِ السوءِ . .

تُحكى بينَ كُلِّ الناسِ قصةُ حبِّها . .
ذهبتُ لتَسألَ في السجونِ فلم تجدْ أثراً له . .
ظلتُ تُسائلُ عنه كُلَّ الناسِ والأشجارِ والأطفالِ
والأحياءِ والموتى . . ولم تتركْ أحدَ
لا أدري ماذا يفعلُ الحجاجُ لو يوماً رآها . .
ما زالَ بينهما حسابُ . .

(يندفعُ إلى المسرحِ مجموعةُ أطفالٍ صغارٍ يصيحونُ :)

الأطفال : ياسُعادُ يامجنونهُ . . ياسُعادُ يامجنونهُ . .
ياسُعادُ يامجنونهُ . .

المجنونة .. المجنونة .. المجنونة ..

(تَدْخُلُ سَعَادُ الْمَسْرَحِ .. امْرَأَةٌ

مُرْهَقَةٌ .. مُجْهَدَةٌ .. عَلَيْهَا بَقَايَا جَمَالٍ وَشَبَابٍ

غَارِبٍ .. تَمْسُكُ عُلْبَةً صَغِيرَةً تَحْضُنُهَا ..

تَبْدُو عَلَيْهَا عِلَامَاتُ إِرْهَاقٍ وَتَعَبٍ وَجُنُونٍ)

سعاد : (تَكَلِّمُ نَفْسَهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَرَ سَلَامًا وَمَنْ مَعَهُ فِي زِحَامِ

الْمَسْرَحِ) ..

عَدْنَانُ .. الْكَعْبَةُ هُدِمَتْ يَا عَدْنَانُ .. أَتُرَاكَ

تُصَدِّقُ ؟

مَنْ يَحْمِي الْكَعْبَةَ غَيْرُ يَدَيْكَ .. ؟

مَنْ يَحْمِي صَوْتَ الْحَقِّ وَصَوْتَ الْعَدْلِ لِكَيْ يَبْقَى

بَيْنَ الْأَعْمَاقِ .. ؟

مَنْ يَحْمِي ضَوْءَ الصُّبْحِ الْغَارِقِ خَلْفَ سَحَابِ اللَّيْلِ

الْمُوحِشِ فِي الْأَفَاقِ ؟

نَفْتَقِدُ زَمَانَكَ يَا عَدْنَانُ ..

(تَدُورُ سَعَادُ مَرَّةً أُخْرَى حَوْلَ نَفْسِهَا)

مَا كُنْتُ يَا عَدْنَانُ تَعْرِفُ أَنِّي سَاعِيشُ بَعْدَكَ
كَالسَّحَابِ يَطُوفُ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ ..
أَعَرَفْتَ كَيْفَ يَضِيعُ عُمْرُ النَّاسِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ؟
أَعَرَفْتَ كَيْفَ يَمُوتُ حُلُمُ الْمَرْءِ فِي هَذَا الزَّمَنِ .. ؟
مِنْ أَجْلِنا عَدْنَانُ عُدَّ ..

مَنْ أَجَلَ أَكْوَامِ الْيَتَامَى وَالْحَيَارَى فَوْقَ أَشْلَاءِ
الطَّرِيقِ ..

قَالُوا بَاتَى قَدْ جُنْتُ لَأَنِّي أَبْكِيكَ يَا عُمَرَى كَثِيرًا ..
مَا كُنْتُ وَحْدِي حِينَما يَوْمًا بِكَيْتِكَ ثُمَّ سَالَ الدَّمْعُ فِي
عَيْنِي بِحَارًا لَا تُجِفُّ وَلَا تَضِيعُ ..

أُتْرَى سَمِعْتَ صُرَاخَ أَطْفَالِ الْمَدِينَةِ عِنْدَمَا سَارُوا
وَرَاءَكَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ فِي حُزْنٍ عَلَيْكَ :

مَنْ يَحْمِلُ اللَّعَبَ الصَّغِيرَةَ وَالْحَكَايَا .. ؟

مَنْ يُمَرِّجُهُمْ صَبِيحَةَ كُلِّ عِيدٍ .. ؟

(تَبْكِي سَعَادَ .. بَيْنَمَا يُتَجَّهُ إِلَيْهَا سَلَامٌ وَيَطْرُدُ

الْأَطْفَالُ يَبْعِيدُ عَنْهَا)

سلام : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا فِي حَنَانٍ)
تُرِيدِينَ شَيْئاً ..

سعاد : (تَنْظُرُ إِلَى سَلَامٍ فِي حُزْنٍ) ..
إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ جَمِيعَهَا شَيْئاً وَحِيداً
حُلماً وَحِيداً .. يَوْماً وَحِيداً .. طَيِّفاً وَحِيداً ..
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ..

سلام : مَا زِلْتُ أَعْرِفُ يَا ابْنَتِي .. عَدْنَانَ

سعاد : عَدْنَانُ فِي عُمْرِي رَجَاءً ..

عَدْنَانُ فِي قَلْبِي صَبَاحٌ لَا يَغِيبُ ..
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ ..

الْعُمْرُ يَهْرَبُ وَالسِّنُّ تَجْرُ فِي أَشْلَائِهَا بَعْضَ السِّنِّينَ
وَأَنَا عَلَى الْأَطْلَالِ أَحْيَا أَنْتَظِرُ ..

صوت : عَدْنَانُ عَادَ .. عَدْنَانُ عَادَ ..

صوت : لَا .. بَلْ هُوَ الْحَجَّاجُ عَادَ ..

« إْظْلَام »

الفصل الثاني

(في ميدانٍ عامٍ . . وعلى مكان يشبه منابر المساجد . . يقفُ
الحجاجُ صامتاً لا يتحرك ولا يتكلم . . والشعبُ يلتف حوله)

كريم : مولاي يا حجاجُ يا نوراً تألّق في سماءِ قلوبنا . .
يا فرحة الأيامِ في أعماقنا . .
يا نسمةً تختال بين ربوعنا . .
يا تاج عزٍّ يشتهيه زماننا . .
يا رمزَ كلِّ المجدِ في أيامنا . .
قد طُفّت في بغدادَ في عمّان . .
في بيروتَ في حلبٍ وقلبِ القاهرةِ

مولاي يا حجاجُ يانبضُ القلوبُ الثائرة ..

عبد الله : أيا حجاجُ يا ابن الكرام ..

ويا بذراً تألّق في الظلام

فأنت الحقُّ في يدنا دليلاً

ونحنُ الآنَ ننعمُ بالسلام ..

صفاء الملك : أنتَ الزعيمُ ولا سواكَ زعيمُنا

أنتَ الحبيبُ وليسَ غيرَكَ يا حبيبَ قلوبينا

أنتَ الذي عادتُ وبينَ يديكَ عِزةُ أرضنا

أنتَ الذي منَحَ الأمانَ ومزّقَ الأعداءَ بينَ صفوفنا

أنتَ الذي يحمي العُروبةَ في العراقِ وفي دمشق

وفي المدينةِ عندَ مكةَ يأنصِرُ شعوبنا

كريم : أنتَ الزعيمُ الذي تُرجى شفاعتُهُ

عبد الله : البيتُ ياملعونُ في مدحِ الرسولِ ..

كريم : أولُو الأمرِ يأتونَ بعدَ الرسولِ

هُوَ الآنَ يأتي بعدَ الرسولِ ..

قالَ تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »

- صفاء الملك : لماذا لا يقول الآن شيئاً ؟
- (الحجاج يقف صامتاً لا يتكلم ولا يتحرك ويكاد
لا يتنفس ويتابع ما حوله)
- عبد الله : (هامساً) هل الحجاج أطرش . . ؟
- كريم : يا ويحيى لم يسمع شيئاً بما قلناه
- صفاء الملك : ضاع المديح .
- عبد الله : هو حاكم أبله .
- صوت : لا يسمع شيئاً .
- صوت : ينظر في خوف كالمجنون . رجل مجنون .
رجل مجنون يحكمنا ؟
رجل لا يسمع يحكمنا ؟
- كريم : رجل . . ومقطوع اللسان . . ؟
- عبد الله : لا إنه رجل . . ومربوط اللسان .
- صفاء الملك : هيأ اربطوه .
- صوت : هيأ اصفعوه على قفاه .
- كريم : قفاه عريض .
- صوت : هذى العمامة خلفها طرطور .

صوت : بَلْ خَلَفَهَا ذَيْلٌ كَبِيرٌ .
 عبد الله : قَدْ نَامَ مِنَّا . . أَيْقِظُوهُ .
 كريم : دَعُوهُ الْآنَ كَيْ يَغْفُو قَلِيلًا . . فَقَدْ يَنْطِقُ
 أصوات : رَجُلٌ مَعْتَوُهُ يَحْكُمُنَا ؟ !
 أصوات : هَيَّا كَيْ نَخْرُجَ . . هَيَّا كَيْ نَخْرُجَ .

(يَهُمُّ النَّاسُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَكَانِ)
 (فَبَجَاءَ يَقِفُ الْحِجَااجُ . . رَافِعًا سَيْفَهُ وَهُوَ يَصْرُخُ فِيهِمْ)

الحججاج : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الشَّيَا
 أَنَا الْجَلَادُ تُسَكِّرُنِي الْمَنَايَا
 أُحِبُّ الدَّمَ لَمْ أَعْشَقْ سِوَاهُ
 وَأَجَلُّ مَا أَرَاهُ دَمُ الضُّحَايَا
 أَنَا الْحِجَااجُ يَا شُعْبَ النَّعَاجِ . .
 وَاللَّهِ لَنْ أَبْقَى بِكُمْ رَجُلًا
 وَلَنْ أَبْقَى لَكُمْ أَمَلًا ، إِذَا كُتِمَ بِهَذَا الْحَالُ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ كُلَّ مَا فِيكُمْ

جُبْنَاءُ إِنْ خَفْتُمْ
سُفَهَاءُ إِنْ سُدْتُمْ
تَخْشَوْنَ بَطْشَ الْحَاكِمِ الْجَبَّارِ
تَنْسَوْنَ وَجْهَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَتُغَيِّرُونَ وُجُوهَكُمْ وَجُلُودَكُمْ
يَأْتِي الْمَسَاءُ بغيرِ مَا حَمَلَ النَّهَارُ
فَلَقَدْ عَبْدْتُمْ طَاعَةَ الْحُكَّامِ
حُكَّامُكُمْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ
حُكَّامُكُمْ عِنْدَ الْحَيَاةِ مُسَاجِدُ وَمَنَابِرُ وَمُبَاخِرُ
حَتَّى إِذَا مَاتُوا نَبَشْتُمْ قُبُورَهُمْ
وَعَرَسْتُمُوهُمْ فَوْقَ الْقُبُورِ خَنَاجِرُ . .

علاء الدين البنهاوى . .

علاء الدين : بِاسْمِي وَبِاسْمِ رِجَالِنَا . . إِنَّا نُرِيدُ الْحُكْمَ بِاسْمِ

اللَّهِ بِاسْمِ الْحَقِّ بِاسْمِ الدِّينِ .

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ .

نُرِيدُ الْحِمَايَةَ لِلْجَائِعِينَ

نُرِيدُ الْقِصَاصَ مِنَ السَّارِقِينَ .

نُرِيدُ الحِمَايَةَ لِلجَائِعِينَ
نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ
وهَذَا وَنُورًا لِلحَائِرِينَ .

وَلِيًّا طَوِيلًا عَلَى العَاشِينَ .
فَدَيْنَاكَ يَا أَعْدَلَ الحَاكِمِينَ
هتافات : افْتَحْ سَجُونَكَ لِلظَّالِمِينَ .

نُرِيدُكَ سَيْفًا عَلَى الطَّامِعِينَ
وَلِيًّا طَوِيلًا عَلَى العَاشِينَ .

الحِجَاب : أَنْتُمْ تَخَافُونَ القَوِيَّ
وَأَنَا أَخَافُ اللَّهَ فِي ضَعْفِ الضَّعِيفِ

(رفيق الأنس الطوالى)

رفيق الأنس : يَا سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ جِئْتُكَ خَائِفًا
فَأَنَا أَخَافُ أَمَامَ هَامَاتِ الرِّجَالِ .
إِنَّا نُرِيدُ الْآنَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا .
نَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ شَيْئًا وَاحِدًا . . مَوْلَايَ حَقَّقْ
حُلْمَنَا .

إِنَّا نَجِدُّدُ بَيْعَتِكَ .

الشَّعْبُ يَعْشُقُ طَلْعَتَكَ .

مَا دُمْتَ فِينَا . أَنْتَ زَعِيمُنَا .

حَتَّى إِذَا مَامَتْ يَامُولَايَ تَبْقَى حَاكِمًا وَمُعَلِّمًا

فَالْحَزْبُ يَامُولَايَ جَدَّدَ بَيْعَتَكَ . .

هتافات : جَدَّدْنَا الْبَيْعَةَ يَا حِجَااجُ . . جَدَّدْنَا الْبَيْعَةَ

يَا حِجَااجُ . .

بِالرُّوحِ بِالدَّمِ نَقْدِيكَ يَا حِجَااجُ

بِالرُّوحِ بِالدَّمِ نَقْدِيكَ يَا حِجَااجُ . .

الحججاج : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخَافُ مِنْ الشُّعُوبِ رِجَالَهَا

لَكِنِّي وَاللَّهِ أَخْشَى فِي الشُّعُوبِ نِفَاقَهَا

أَنَا لَا أُحِبُّ بَأْنَ أَكُونَ قَدَاسَةً بَيْنَ الْقُلُوبِ فَتَعْبُدُونَ

مَشِيَّتِي . . فَأَنَا بَشَرٌ

فِي كُلِّ شَيْءٍ تَعْرِفُونَ عَنِ الْبَشَرِ

ضَعْفِي وَخَوْفِي وَانْهَارِي . . قَوَّتِي . .

دِينِي وَذَنْبِي وَانْهَارِي . . سَطَوَتِي

فِي كُلِّ شَيْءٍ لَنْ أَكُونَ سِوَى ضَمِيرِي

لَكُنْتِي وَاللَّهِ أَرْفُضُ أَنْ أَهِينَ . . وَأَنْ أَهَانَ . .

(حسب الله كامل حسب الله)

حسب الله : قَدْ كُنْتُ يَا حِجَا جُ حُلَمَ الْكَادِحِينَ الْجَائِعِينَ
السَّاقِطِينَ . .

إِنَّا نُرِيدُ الْآنَ حُكْمَ الْكَادِحِينَ . .
يَأْتِي الْوَزِيرُ وَلَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا
يَأْتِي فَقِيرًا مُعْدَمًا

وَيُحَاوِلُ الْمِسْكِينَ أَنْ يَبْنِي وَلَوْ شَيْئًا صَغِيرًا
لِلْعِيَالِ . . بَيْتًا صَغِيرًا . . بَعْدَهُ قَصْرًا كَبِيرًا . .
بَعْدَهُ سَكَنًا مُرِيحًا فَوْقَ نَهْرِ النَّيْلِ . .
أَوْ سَكَنًا عَلَى أَمْوَاجِ نَهْرِ السَّيْنِ . .
مَلِيُونَ هُنَا أَوْ نِصْفُ مَلِيُونَ هُنَاكَ . .
لِيُزَوِّجَ الْأَبْنَاءَ يَسْتُرَ عَرَضَهُمْ . .
كُلُّ الذِّي يَبْغِيهِ يَامُولَايَ يَسْتُرُ عَرَضَهُمْ . .

هتافات : لا فساد ولا إفساد . .

لا فساد ولا إفساد . .

الحجاج

: أنتم إذا خِفْتُمْ صَمْتُمْ

لكنكم واللّه إن سُدْتُمْ أَهْتُمْ

والصَّمْتُ دَوْماً شِيَمَةُ الضُّعْفَاءِ

أَمَّا الْإِهَانَةُ فَهِيَ دَوْماً شِيَمَةُ الْجَبْنَاءِ

لا تَجْعَلُونِ كَعَبَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا بَيْنَكُمْ

حَتَّى إِذَا مَا مِتُّ صِرْتُ رِوَايَةً

قِصَصاً تُسَلُّونَ الصُّغَارَ بِهَا . . فهذا شأنكم . .

علاء الدين

: نريدُ النزاهةَ في كُلِّ شَيْءٍ . .

نريدُ رجالاً إذا أَقْسَمُوا

يَبْرُونَ حَتْمًا بِمَا أَقْسَمُوا

نريدُ رجالاً إذا آمَنُوا

يَمُوتُونَ مِنْ أَجْلِ إِيْمَانِهِمْ

نريدُ العدالةَ في العَيْشِ ، في الْمَوْتِ ، في الْقَبْرِ . .

حسب الله

: نريدُ رَغِيْفًا لِكُلِّ الْبُطُونِ .

وَبَيْتًا صَغِيرًا وَحُلْمًا كَبِيرًا .

رفيق الأنس

: يَا أَمْسُ يَا مَوْلَايَ عَانِقْنِي خِيَالُكَ فِي الْمَنَامِ

فَرَأَيْتُ حُلْمًا . .

فَنذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا إِنْ رَأَيْتُكَ
أَقْسَمْتُ إِنْ يَوْمًا رَأَيْتُكَ إِنْ أَقْبَلَ جِبْهَتَكَ
وَأَطُوفَ حَوْلَكَ كَيْ أَشَاهِدَ طَلْعَتَكَ
مَوْلَايَ دَعْنِي كَيْ أَقْبَلَ جِبْهَتَكَ
أَوْ أَنْ أَقْبَلَ أَيْ شَيْءٍ فِيكَ
علاء الدين : الْآنَ يَا حِجَااجُ بَيْنَ يَدَيْكَ سَيْفُ اللَّهِ . .
فَلْتَقَطْ بِهِ رَأْسَ الْفَسَادِ . .

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ تُتَاجَرَ فِيهِ يَا حِجَااجُ . .
فِي الْخَبْزِ تَاجَرْنَا . . فِي الْأَرْضِ تَاجَرْنَا
فِي الْعِرْضِ تَاجَرْنَا . . فِي الْعُمْرِ تَاجَرْنَا
فِي الدِّينِ تَاجَرْنَا . .

الحججاج : الْحُكْمُ سَوْفَ يَكُونُ شُورَى إِنْ سَمِعْتُمْ حِكْمَةَ
الْعُقْلَاءِ

لَا تَتْرَكُوا حُكْمَ الشُّعُوبِ لِسَطْوَةِ الْجَبْنَائِ
أَنَا لَا أَخَافُ لِأَنْ سَيَفِي لَا يَخَافُ
لَكِنْ سَيَفِي لَا يُحِبُّ دِمَاءَ مَظْلُومٍ
وَلَمْ يَقْطَعْ رِقَابًا مُسْتَجِيرَةً .

رفيق الأنس : الآن يُعلنُ حِزْبُنا القومى :

تجديد الأمانة للأمين .

الحجاج : لا تَحْكُمُوا الأوطانَ فى صَمَتِ المقابرِ

فالموتُ فى أوطانِكُم بدءُ الحياة

وأنا أرى أن الحياةَ هى الحياة

لا تجعلوا الموتى رموزاً فى معابدِكُم

وأشباحاً تطاردُكُم

وسَجَّاناً يُحاسبُكُم . .

أمواتُكُم أحياءُ رغمَ القبرِ والأكفانِ

أحياءُكُم موتى وإن سَكُنُوا القُصورَ وزينُوا الجُدرانَ

سلام : هَدَمْتَ الكعبةَ يا حجاج . .

أعماك الخلقُ عن الخالقِ . .

الحجاج : لَمْ أَهْدِمْ شيئاً . .

فأنا أَكثَرُكُم إيماناً

وأخافُ الخالقَ أَكثَرَ مِنكُم

لَكِنِّي لَنْ أَرْضَى أبداً

أَنْ يَغْدُوَ الإسلامُ طريداً

أَنْ يُصْبِحَ يَوْمًا أَشْلَاءَ

وَبَقَايَا دِينٍ وَعَقِيدَةٍ ..

سلام : ماذا تَقْصِدُ يا حجاجُ ؟

الحجاج : لَنْ أَقْبَلَ يَوْمًا ..

أَنْ يَقْتَلَ سَيْفُ الْمُسْلِمِ سَيْفَ أَخِيهِ ..

لَنْ أَقْبَلَ يَوْمًا ..

أَنْ يَهْدَمَ دِينِي مِنْ دِينِي ..

فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ ..

لَا تَتْرُكُ سَيْفَ الْجُبْنَاءِ

كُنْ أَنْتَ السَّيْفَ .. وَاجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مِيزَانًا

قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءًا .. كَيْ تَحْمِيَ الْكُلَّ ..

قَدْ تَبَثَّرَ فَرْعًا .. كَيْ تُنْقِذَ شَجَرَهُ ..

قَدْ تَقَطَّعَ جُزْءًا مِنْ إِنْسَانٍ ..

كَيْ تُنْقِذَ عُومَرَةَ ..

إِنِّي أَنْقَذْتُ الْإِسْلَامَ ..

فَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ كَيْ يَبْقَى دِينًا .. وَعَقِيدَةً ..

سلام : باللهِ كَيْفَ يُبِيحُ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قَرَابِينَ
الطُّغَاهُ ؟ ..

شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْ يَصِيرَ الْقَتْلُ قَانُونِ الْحَيَاةِ
الْكَعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ ..

هَلْ تَهْدِمُ بَيْتَهُ ؟ !

الحججاج : اسْمِي الْحَجَّاجُ ..

هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْنِي اسْمِي ؟
إِنِّي لِلْكَعْبَةِ أَنْتَسِبُ .

فِي الْكَعْبَةِ اسْمِي .

أَنْ أَهْدِمَ حَجَرًا فِي بُنْيَانٍ .

فَلِكُنِّي أَحْمَى الدِّينِ .. مَعَ الدِّيَانِ .

إِنِّي إِنْسَانٌ ..

فِي ضَعْفِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ .

فِي دِينِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

فِي خَطَأِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ ..

فِي ظُلْمِي كُنْتُ الْإِنْسَانُ

لَكِنَّ الْفِتْنَةَ بُرْكَانٌ .. وَأَنَا وَاللَّهِ أَحَاصِرُهَا

لَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْبُرْكَانَ ..

سلام : لو كُنْتُ ياحِجَّاجُ تُخْشَى اللَّهَ مَا دَاسَتْ خِيُولُكَ
كَعْبَتَهُ ..

الحجَّاج : أَخْشَاهُ وَلَكِنْ فِي خَلْقِهِ ..

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَبَّارٌ ..

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ قَهَّارٌ ..

لَكِنِّي وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ رَحْمَتَهُ سَتَسْبِقُ غَضَبَتَهُ

وَبِأَنَّ ذَنْبِي لَا يُطَاوِلُ جَنَّتَهُ

بَعْضُ الْخَطِيئَةِ قَدْ يَكُونُ طَرِيقَنَا لِلَّهِ ..

مَا أَصْدَقَ الْإِيمَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْكُفْرِ

مَا أَجْمَلَ الْغُفْرَانَ حِينَ يَجِيءُ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ

وَأَنَا عَصَيْتُ اللَّهَ كَيْ اسْتَغْفِرَهُ ..

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَصَلَّى الْفَجْرِ .. أَصُومُ الدَّهْرَ

وَأَسْرِقُ حَقًّا لِلضُّعْفَاءِ ؟

هَلْ أَقْضَى الْعُمْرَ أَيْعُ الْقَوْلَ ، وَأُفْتِي النَّاسَ

وَيُسَكِّرُنِي زَيْفُ الْجُهْلَاءِ ؟

- سلام : وَحَقُّ اللَّهِ يَا حُجَّاجُ ؟
- الحجاج : حِينَ تُقَابِلُ رَبَّ النَّاسِ ..
- تَرَاهُ يُسَامِحُ فِي حَقِّهِ ..
- وَتَظَلُّ عَلَيْكَ حُقُوقُ النَّاسِ ..
- سلام : إِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَكُونَ طَرِيقَنَا لِلَّهِ ..
- هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ إِسْلَامٌ عَجِيبٌ
- هَذَا وَرَبُّ النَّاسِ إِيْمَانٌ غَرِيبٌ
- حسب الله : (مُسْتَعْرِضًا) يَا حُجَّاجُ .. مَاذَا يَعْنِي حُكْمُ الشُّورَى .. ؟
- الحجاج : حُكْمُ الْعُقَلَاءِ ..
- صوت : وَمَنْ الْعُقَلَاءُ .. ؟
- الحجاج : مَنْ مَلَكَوْا عَقْلًا وَفَضِيلَةً ..
- إِنْ كَانَ الْعَقْلُ بِغَيْرِ فَضِيلَةٍ ..
- سَادَ الْجُبْنَاءُ ..
- إِنْ كَانَ الْفَضْلُ بِغَيْرِ الْعَقْلِ
- سَادَ الْجُهْلَاءُ ..
- رفيق الأنس : نَخَافُ عَلَيْكَ رِفَاقَ الْخَطِيئَةِ ..

الحججاج : فى كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَسْأَلُكُمْ . .

لَكِنِّى أَخْشَى رِفَاقَ السُّوءِ . .
(يُكَلِّمُ نَفْسَهُ)

إِذَا كَرِهُونِى فَلَنْ يُنْصِفُونِى

وَإِنْ حَارَبُونِى فَلَنْ يَرْحَمُونِى . .

حسب الله : هَلْ تَحْكُمُ فِينَا بِالشُّورَى . . ؟

الحججاج : لَنْ أَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورَى . .

أصوات : لَنْ يَحْكُمَ إِلَّا بِالشُّورَى . .

الحججاج : أُرِيدُ الْآنَ أَنْ أَخْتَارَ مِنْكُمْ

أَنَا أَخْتَارُ . . أَمْ أَنْتُمْ ؟

أصوات : نَخْتَارُ نَحْنُ . .

الحججاج : إِيَّاكُمْ وَرِفَاقَ السُّوءِ . .

أصوات : سَنَخْتَارُ مِنْ خِيَارِ الرِّجَالِ

الحججاج : اخْتَارُوا أَعْقَلَ مَنْ فِيكُمْ . .

(يَظْهَرُ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ يَرْفَعُهُمُ النَّاسُ عَلَى الْأَعْنَاقِ)

يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ بَالِيَّةٍ ، وَهُمْ : حَسْبُ اللَّهِ ،

ورفيق الأنس وعلاء الدين ، وهم رؤساء
الأحزاب الثلاثة)

أصوات : أَخْتَرْنَا أَعْقَلَ مَنْ فِيْنَا . .

إِخْتَرْنَا أَصْدَقَ مَنْ فِيْنَا . .

إِخْتَرْنَا أَخْلَصَ مَنْ فِيْنَا . .

هتافات (كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجُمَاهِيرِ مَعَهَا زَعِيمُهَا)

« حَبِيبُكُمْ مِنْ . . رَفِيقُ الْأَنْسِ . . »

« حَسْبَ اللَّهِ كَامِلَ حَسْبَ اللَّهِ . . »

« بِعِلَاءِ الدِّينِ . . عِمَادِ الدِّينِ » . .

(يَرْفَعُ الشَّعْبُ الْحِجَابَ مَعَ رِجَالِهِ الثَّلَاثَةِ يَهْتَفُونَ بِحَيَاتِهِمْ
وَهُمْ يُغَادِرُونَ الْمَسْرَحَ بَيْنَمَا يَقِفُ فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ « سَلام »
وَحِيداً بِمَسِيحَتِهِ)

سلام : شَيْءٌ عَجِيبٌ مَا أَرَى . . شَيْءٌ عَجِيبٌ . .

رَجُلٌ تَسِيلُ عَلَى يَدَيْهِ دِمَاءُ كَعِينَتِنَا الشَّرِيفَةِ . .

ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ

زَمَنٌ طَوِيلٌ أَنْتَ . . يَا زَمَنَ النِّفَاقِ . .

زَمَنٌ عَجِيبٌ أَنْتَ يَا زَمَنًا يَعْيشُ عَلَى النِّفَاقِ ..
لا دِينَ .. لا إِيْمَانَ .. لا نُبْلَ وَلَا أَخْلَاقَ

« اظلام »

الفصل الثالث

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ ..

لَيْلٌ وَصُبْحٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ .. ؟
طَهْرٌ وَعِهْرٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
نُبْلٌ وَبَطْشٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
عَدْلٌ وَزُورٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟
فَرَحٌ وَحُزْنٌ .. كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ ؟

(تَضَحَّكَ سَعَادٌ وَهِيَ تَدُورُ عَلَى الْمَسْرَحِ فِيمَا يُشْبِهُ نَوْبَةَ

الْجُنُونِ)

سعاد

: عدنانُ والحجاجُ ..

عدنانُ طَهَّرَ في زمانِ المعصيةِ .. هذا زمانُ
المعصيةِ ..

صوت : عدنانُ عِنْدَ الفجرِ عادُ ..

قَدْ كَانَ يَرْكَبُ بَغْلَةً بِيضَاءَ

سلام : مَا أَسْخَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَصِيرُ دَجَالًا

وَيَسْخَرُ مِنْ جِرَاحِ النَّاسِ !

عدنانُ يَا وَلَدِي مَضَى .. وَمَضَى بِعِيدًا .

هِيَ هَاتِ يَوْمًا أَنْ يَعُودَ

كُلُّ الْبِلَادِ يَعُودُ مِنْهَا الرَّاحِلُونَ ..

إِلَّا الْمَقَابِرُ لَمْ يَعُدْ مِنْهَا أَحَدٌ

سعاد : (تُكَلِّمُ نَفْسَهَا)

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ يَوْمَ أَنْ رَحَلَ الْعَفَافُ عَنِ الْمَدِينَةِ

كُلَّهَا

قَدْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ الْفِضْيُ .. نَفْسَ الثُّوبِ ..

يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ ..

العينُ نَفْسُ العَيْنِ ..
والوجهُ نَفْسُ الوجهِ نَفْسُ الحُلْمِ .. نَفْسُ
الكبرياءِ

صوت : هَذَا يُذَكِّرُنَا بِقِصَّةِ ذَلِكَ الْعَفْرِيتِ ..
فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عَامٍ مَضَى ..
قَالُوا أَتَى فِي الْفَجْرِ عَفْرِيتٌ بِلَوْنِ اللَّيْلِ طَافَ
الْحَيَّ . كُلَّ الْحَيِّ ...

زَارَ النَّاسَ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا وَلَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا ..
زَارَ الْمَقَابِرَ كُلَّهَا .. وَمَضَى يَطُوفُ عَلَى الْبُيُوتِ
فَزَارَهَا بَيْتًا فَبَيْتًا ..

صوت : قَدْ جَاءَ عِنْدَ الْفَجْرِ ، كُنْتُ هُنَاكَ .
وَرَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ يَمْشِي ثُمَّ يَهْرُبُ .. ثُمَّ يَظْهَرُ
ثُمَّ يَبْدُو مِنْ بَعِيدٍ
وَلَحْتُ شَيْئًا دَارَ حَوْلِي فِي ثِيَابٍ مِنْ خُيُوطِ
اللَّيْلِ ..

عَيْنَاهُ كَالْبُرْكَانِ ..
فَمَهُ كَنَهْرِ النِّيلِ حِينَ يَجُوعُ ..

- صوت : وَمَتَى يَجُوعُ النَّيْلُ يَا سَلَامٌ .. ؟
- سلام : إِنَّ جَاعَ أَهْلِهِ ..
- سعاد : هَذَا هُوَ الْحَجَّاجُ يَا سَلَامٌ .. نَهْرُ النَّيْلِ حِينَ يَجُوعُ ..
- سلام : أَرَأَيْتَ عِفْرِيثًا يَطُوفُ بِحَيِّنَا .. ؟
- سعاد : مَا زِلْتَ تَكْذِبُ يَا هِبَابَ الطُّيْنِ ..
- سعاد : قَدْ جَاءَنَا الْعِفْرِيثُ نَفْسُهُ ..
- سعاد : عَدْنَانُ يَا عَدْنَانُ ..
- سعاد : عِشْرُونَ عَامًا سَافَرْتُ ..
- سعاد : عَامًا يَفِرُّ وَرَاءَ عَامٍ ..
- سعاد : دَهْرٌ طَوِيلٌ ..
- سعاد : قَدْ كَانَ يَا عَدْنَانُ مَا قَدْ كَانَ ..
- سعاد : قَدْ كُنْتَ إِنْسَانًا ..
- سعاد : وَيَنْدُرُ أَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ إِنْسَانًا ..
- سلام : قَدْ طَالَ حَمْلُكَ يَا ابْنَتِي ..
- سعاد : أَنَا لَسْتُ أَذْرِي كَمْ يَطُولُ الْحَمْلُ يَا سَلَامٌ ..
- سعاد : عَامِينَ ؟ عَشْرَةً ؟ لَسْتُ أَذْرِي عُمْرَ هَذَا الْحَمْلِ ..

النَّاسُ تُنَجِّبُ فِي شُهُورٍ .. وَمَضَى عَلَى حَمَلِي
سنون ..

| | | |
|------|---|---|
| سلام | : | عِشْرُونَ غَاماً يَا ابْنَتِي عُمُرٌ طَوِيلٌ .. |
| صوت | : | مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا حَمَلُوهُ عِنْدَ الْفَجْرِ .. |
| صوت | : | عَدَنَانٌ .. صِلِي وَمَاتِ .. |
| صوت | : | لَا .. بَلْ مَاتَ عِنْدَ الْعَصْرِ |
| صوت | : | سَجَنُوهُ فِي الْقَنَاظِرُ |
| صوت | : | سَجَنُوهُ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ |
| صوت | : | دَفَنُوهُ فِي بَغْدَادَ .. |
| صوت | : | دَفَنُوهُ فِي الْبَحْرَيْنِ .. |
| صوت | : | دَفَنُوهُ فِي سُورِيَا .. |
| صوت | : | قَتَلُوهُ فِي صَنْعَاءَ .. |
| صوت | : | ذَبَحُوهُ فِي الرِّيَاضِ |
| صوت | : | صَلَبُوهُ فِي الْكُوَيْتِ .. |
| صوت | : | ذَبَحُوهُ فِي الْخُرْطُومِ .. |
| صوت | : | قَتَلُوهُ فِي الدُّوْحَةِ .. |
| صوت | : | سَجَنُوهُ فِي عَمَّانَ .. |

- صوت : فِي أَبِي ظَبْيٍ تَوَارَى ..
- صوت : صَلَبُوهُ فِي بَيْرُوتْ ..
- صوت : بَلْ مَاتَ فِي تُونِسْ ..
- صوت : فِي الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ ..
- صوت : بَلْ مَاتَ فِي لِيْبِيَا ..
- سعاد : قَدْ مَاتَ فِي هَذِي الْبِلَادِ جَمِيعُهَا ..
- مَنْ أَجَلْ أَنْ يَبْقَى بِهَا الْحَجَّاجُ ..
- صوت : عَدْنَانُ مَجْنُونٌ وَعِنْدِي مَا يُؤَكِّدُ مَا أَقُولُ ..
- سلام : عَدْنَانُ أَعْقَلَ مَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ فِي هَذَا الْوَطْنِ ..
- صوت : سَعَادُ .. قُولِي لَنَا .. عَدْنَانُ مَاتَ ..
- سعاد : وَمَتَى يَمُوتُ النَّاسُ .. ؟
- كَيْفَ نَمُوتُ ؟ أَيْنَ نَمُوتُ ؟ .. هَلْ سَنَمُوتُ .. ؟
- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَوْتِ يَا هَذَا وَبَيْنَ حَيَاتِنَا .. ؟
- لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ ..
- الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ يَوْمٍ عِشْتُهُ .. وَأَرَاهُ يَرْحَلُ مِثْلَ
- عَيْنِي ثُمَّ يَأْبَى أَنْ يَعُودَ
- الْفَرْقُ عِنْدِي بَيْنَ إِنْسَانٍ يَعِيشُ وَبَيْنَ آخَرَ لَا يَعِيشُ

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّاسَ مِثْلُ النَّاسِ ؟
مَنْ قَالَ إِنَّ الْعُمَرَ مِثْلُ الْعُمَرِ . . ؟
يَوْمَ بِلَا عَدَنَانَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي أَيُّ شَيْءٍ . .
مَا أَكْثَرَ الْأَحْيَاءَ فِي أَوْطَانِنَا !
لَكِنَّهُمْ مَوْتٌ . .

لَا شَيْءٌ يَنْقُصُهُمْ سِوَى كَفَنِ الْقُبُورِ
يَتَكَلَّمُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَحْكُمُونَ . .
لَكِنَّهُمْ مَوْتٌ . .

صوت : بِاللَّهِ هِيََا خَبِّرِينَا يَا سَعَادُ . .
عَدَنَانُ فِي سِجْنِ الْقَنَاطِرِ ، أَمْ يَنَامُ الْآنَ فِي قَبْرِ
صَغِيرٍ فِي دِمَشْقٍ . . ؟

سعاد : أَوْطَانُنَا صَارَتْ سَجُونًا وَاسِعَةً . .
وَالسَّجْنُ سِجْنُ أَيْنِهَا كَانَ . .
النَّاسُ تَعَشُّوْا عُمرَهَا فِي الطِّينِ حِينَ يَجُودُ . .
فِي الْمَاءِ حِينَ يَفِيضُ
أَنْحِبْ مَاءَ النِّهْرِ إِنْ مَتْنَا مِنَ الظَّمَا الطَّوِيلِ . . ؟

أَنْحِبُ أَشْجَارَ النَّخِيلِ «نَحْنُ تَحْتَ جُذُوعِهَا

نَلْتَأَعُ جُوعاً ؟

لَا تَدْعُوا أَنَا نَحِبُ الْأَرْضَ حُبًّا فِي التُّرَابِ

فَالنَّاسُ لَا تَهْوِي التُّرَابَ ..

النَّاسُ تَعْشَقُ أَرْضَهَا مِنْ أَجْلِ بَيْتٍ أَوْ حَبِيبٍ

أَوْ رَغِيفٍ أَوْ أَمَلٍ

أَمَّا التُّرَابُ فَلَا يُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ كَتَى يُحِبُّ ..

صوت : ماذا عَنْ الْحِجَاجِ .. ؟

سعاد : لَا تَسْأَلُونِي عَنْهُ .. إِنِّي أَكْرَهُهُ ..

صوت : فِي أَيِّ أَرْضٍ أَكْرَهُهُ .. فِي أَيِّ عَصْرِ أَكْرَهُهُ ..

صوت : قَدْ جَاءَ يَحْكُمُنَا هُنَا .. وَرِجَالُهُ كَالنَّمْلِ فِي كُلِّ

الشَّوَارِعِ يَمْرَحُونَ وَيَلْعَبُونَ وَيَقْتُلُونَ ..

هَدَمَ الْحَرَمَ ..

سعاد : مَنْ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ فِينَا لَيْسَ يَعْنِيهِ الْحَرَمُ ..

مَنْ يَسْجِنُ الْأَنْفَاسَ قَهْرًا فِي الصُّدُورِ وَيَهْدِمُ

الْإِنْسَانَ لَا يَخْشَى الْحَرَمَ ..

وَعَدًا سَيَهْدِمُ كُلَّ شَيْءٍ ..

- صوت : عدنانُ حَيَّ يَا سَعَادُ ..
- سعاد : عدنانُ رُوحِي ..
- وَهُنَاكَ طِفْلٌ بَيْنَ أَحْشَائِي سَيُولَدُ ذَاتَ يَوْمٍ ..
- إِنِّي حَمَلْتُكَ فِي ضَمِيرِي بَيْنَ أَحْضَانِي وَفِي
- عَيْنِي ضِيَاءٌ ..
- صوت : إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلْخَلَاصِ ، وَلَيْسَ فِي يَدِنَا الْخَلَاصُ
- وَمَتَى حَمَلْتِ ؟
- سعاد : عِشْرُونَ عَامًا .. وَمَا زَالَ حُلْمِي .. وَمَا زَالَ
- طِفْلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ ..
- أصوات : جَاءَ الْجُنُونُ .. جَاءَ الْجُنُونُ ..
- صوت : جُنْتُ سَعَادُ .. جُنْتُ سَعَادُ ..
- صوت : سَعَادُ لَمْ تَكُنْ بِكْرًا ..
- صوت : حَمَلْتُ سِفَاحًا ..
- صوت : هِيَ زَانِيَةٌ ..
- سعاد : عدنانُ رُوحِي .. وَالْحُلْمُ حُلْمِي .. وَالطِّفْلُ
- طِفْلِي .. وَالْعَارُ عَارِي ..
- صوت : عدنانُ حَيَّ عِنْدَهَا تُخْفِيهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ ..

(يظهر ضابطُ بوليس في ملايسَ عَصْرِيَّةٍ ومعهُ جِهَاز لاسلكي
ورجالُ الشُرطة)

- الضابط : مَاذَا هُنَاكَ . . ؟
صوت : عَدْنَانُ عَادُ . .
الضابط : عَدْنَانُ عَادُ . . ؟ مَنْ قَالَ هَذَا . . ؟
صوت : سَعَاد . .
الضابط : وَأَيْنَ سَعَادُ . . ؟

(يُشِيرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ يَهْرَبُونَ . . وَيَقْفُونَ بَعِيداً عَنْهَا)

- الضابط : مَا اسْمُكَ ؟ . .
سعاد : اسْمِي سَعَادُ . .
الضابط : وَأَبُوكَ مَنْ ؟
سعاد : تَبَرَّأْتُ مِنْهُ فَقَدْ بَاعَنِي فِي مَزَادٍ رَخِيصٍ . .
وَأَصْبَحَ عِنْدِي - زَمَاناً قَدِيماً . .
الضابط : وَأُمُّكَ . . ؟
سعاد : مَاتَتْ وَلَمْ تَتْرُكْ لَنَا شَيْئاً يُذَكِّرُنَا بِهَا . .
الضابط : عُنوانُكَ . . ؟

- سعاد : وَطَنُ كَبِيرٍ كُلُّ مَا أَعْطَاهُ لِي . . بعضُ
الدموع . .
- الضابط : وِطَاقَتُكَ . . ؟
- سعاد : قَدْ غَيْرُوهَا أَلْفَ مَرَّةٍ . . مَزَّقْتُهَا وَنَسِيتُهَا . .
- الضابط : عَدْنَانُ أَيْنَ . . ؟
- سعاد : أَوْ تَعْرِفُهُ . . ؟
- الضابط : نَعَمْ أَعْرِفُهُ . .
- سعاد : قَدْ زَارَنِي فِي الْحُلُمِ مُنْذُ شُهُورٍ . .
- قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّيْلَ سَوْفَ يَطُولُ بَعْضَ الْوَقْتِ ،
إِنَّ الصُّبْحَ سَوْفَ يَغِيبُ . .
- إِنَّ الْأَرْضَ سَوْفَ تَنَامُ أَعْوَامًا طَوِيلَةً . .
سَيُصِيبُهَا عُقْمٌ طَوِيلٌ
- الضابط : (يَخْطِفُ الْعُلْبَةَ الصَّغِيرَةَ مِنْهَا) وَمَا هَذَا . . ؟
- سعاد : ثَوْبٌ زَفَافِي . .
- الضابط : دَعِينِي أَرَاهُ . .
- سلام : (يَصِيحُ مِنْ بَعِيدٍ) : أَرْجُوكَ يَا وَلَدِي . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِنَّ مَسَّهُ أَحَدٌ مُجَنٍّ . .
دَعْ ثَوْبَهَا . . إِيَّاكَ يَا وَلَدِي وَهَذَا الثَّوْبُ . .

الضابط : (يَفْتَحُ الْعُلْبَةَ بِالْقُوَّةِ وَيُلْقِي بِالثَّوْبِ الْقَدِيمِ عَلَى
الْأَرْضِ) ..

سعاد : (تُلْقِي بِنَفْسِهَا عَلَى الثَّوْبِ وَهِيَ تَصِيخُ) :
عدنانُ يَسْكُنُ بَيْنَ هَذَا الثَّوْبِ .. هَذَا بَيْتُهُ ..
هُوَ بَيْتُنَا

(تَدُورُ سَعَادُ حَوْلَ نَفْسِهَا) :
أتى عدنانُ يَوْمَ الْعُرْسِ عِنْدَ الْفَجْرِ عَانَقَنِي وَقَبَّلَ
جَبْهَتِي

وَقَالَ أَتَيْتُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَالْأَحْزَانِ وَالْوَحْشَةِ ..
أتى عدنانُ كَالْبُرْكَانِ يَصْرُخُ فِي ضَمَائِرِنَا ..
فَأَيِّقَظُنَا ..

وَاهِ مِنْكَ يَا عَدْنَانُ ..
عَلَّمَتْنَا نَطْقَ الْكَلَامِ ..
وَتَرَكْتَنَا لِلصَّمْتِ وَالْأَشْبَاحِ .. وَالْدُّنْيَا حُطَامٌ ..
قَدْ كَانَ آخِرَ عَهْدِنَا ..
قَبْلَتُهُ فِي وَجْهِهِ .. وَوَضَعْتُ ثَوْبَ زِفَانَا فِي
رَاحَتَيْهِ فَقَبَّلَهُ ..

مِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَشْمُ عَيْرِ عَدْنَانَ بِهَذَا الثَّوبِ صُبْحاً
لَا يَغِيبُ ..

الضابط : (يَمْسِكُ بِجِهَازِ الْأَسْلُكِيِّ) :

الضابط : هَاتِ الْقِيَادَةَ .. حَوْل ..

الضابط : يَا سَيِّدِي .. عَدْنَانُ عَادَ ..

الرد : مَنْ قَالَ هَذَا .. ؟

الضابط : النَّاسُ فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ يُقْسِمُونَ بِأَنَّ عَدْنَانَ

يَطُوفُ الْآنَ فِي كُلِّ الْمَدِينَةِ

وَسَعَادُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ ..

الرد : اقْبِضْ عَلَيْهَا الْآنَ ..

الضابط : هُنَاكَ شِبْهٌ مُظَاهَرَةٌ .. عَدَدٌ كَبِيرٌ ..

الرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ كُلَّهُمْ ..

الضابط : يَا سَيِّدِي عَدَدٌ كَبِيرٌ ..

الرد : اقْبِضْ عَلَيْهِمْ ..

الضابط : لَا إِذْنَ عِنْدِي سَيِّدِي لَا أَسْتَطِيعُ ..

لَأُبَدَّ مِنْ إِذْنِ النِّيَابَةِ ..

الرد : (ضاحكاً) إذن النيابة يا غبي . . ؟
أقبض عليهم كُلّهم ، طبقاً لقانون الطوارئ
يا غبي . .

« إظلام »

الفصل الرابع

(الحجاجُ في مكتبه يجلسُ معُ ممثلي الشعب : علاء الدين .. وحسب الله ورفيق الأنس) .

الحجاج : أَتَيْتُ بِكُمْ لِأَسْمَعَكُمْ .. تُرَى مَاذَا سَنَفَعَلُ ؟
خبروني ..

كِتَابُ اللَّهِ قَانُونُ الْعَدَالَةِ ..

حسب الله : نَعَمْ مَوْلَايَ تُحْكَمُ بِالْكِتَابِ ..

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْجُمُوعِ الْكَادِحَةِ ..

لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْحَيَارَى الْجَائِعِينَ

الحجاج : وَمَنْ سَيُطَبَّقُ هَذِي الشَّرَائِعَ .. ؟

عَلَى مَنْ تُطَبَّقُ .. ؟

وكَيْفَ سَنَخْتَارُ مَنْ يَحْكُمُونَ .. ؟

علاء الدين : نَحْنُ يَا مَوْلَايَ ..
حسب الله : إِذَا سَرِقَ اللَّصُّ بَعْضَ الْقُرُوشِ تَكُونُ الشَّرِيعَةُ
وإنَّ أَكَلَ الْحَوْتَ دَمَ الشُّعُوبِ .. تَغِيبُ الشَّرِيعَةُ ..

رفيق الانس : (متحفزاً) : مَاذَا تَقْصِدُ بِالْحَيْتَانِ ؟
علاء الدين : لُصُوصُ الشَّعْبِ ..
الحجاج : نَحْنُ قَدْ جِئْنَا لِنَحْمِيَ الْعَدْلَ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
رفيق الانس : مَوْلَايَ .. أَنْتَ الْعَدْلُ .. أَنْتَ الزُّهْدُ .. أَنْتَ
الْأَمْنُ فِينَا وَالْأَمَانُ .

هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ يَا مَوْلَايَ حَقًّا وَالْأَمَانُ ..
علاء الدين : لَا شَيْءَ يَا مَوْلَايَ يُصْلِحُنَا سِوَى حُكْمِ
الشَّرِيعَةِ .. دِينِنَا
اقْطَعْ رُءُوسَ الظُّلَمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
الْبَعْضُ يَا مَوْلَايَ تَاجَرَ بِاسْمِ جُوعِ الْكَادِحِينَ .
وَالْبَعْضُ تَاجَرَ بِاسْمِ صَوْتِ الْجَائِعِينَ ..
الْكُلُّ يَا مَوْلَايَ تَاجَرَ ..

- حسب الله : والبعض يا مولاى باسم الدين تاجر
- الحجاج : أرجوكم لا تختلّفوا ..
- حسب الله : يمين عفين ..
- علاء الدين : يسار عميل
- الحجاج : هذا سفه .. ما هذا .. ؟
- لا تُشعروني أننى أخطأت حين أتيت أسألكم ،
وأسمع رأيكم
- لا تُشعروني أن شئى قد أساء الاختيار
- رفيق الانس : مولاى لا تبغى اليمين ولا اليسار ..
- مولاى أنت الحق في هذا الوطن ..
- الحجاج : إني أريد الآن خطأ واضحاً ..
- نحو اليمين أو اليسار ، أو الوسط ..
- رفيق الأنس : خير الأمور هو الوسط ..
- مولاى فليحيا الوسط ..
- حسب الله : وأنا اليسار . إنا الجياع المتعبون الحائرون
- علاء الدين : وأنا الشريعة والعدالة والنزاهة ..

الحجاج (ثائراً) : اِتَّفِقُوا .. فَوْرًا .. اِتَّفِقُوا
لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحَكَّمَ شَعْبُ بَرَجَالٍ مِثْلِ
الْأَطْفَالِ .. !

حسب الله : الْحُكْمُ يَا مَوْلَايَ فِي رَأْيِي لِكُلِّ الْجَائِعِينَ
علاء الدين : وَأَنَا أَرَى الدِّينَ الْمُقَدَّسَ عِصْمَةً لِلْمَخَاطِئِ
رفيق الانس : نَحْنُ الْحُكَّامُ ..
لَدَيْنَا الْيَسَارُ .. لَدَيْنَا الْيَمِينُ .. لَدَيْنَا الْوَسْطُ ..
وَأَنْتَ الْإِمَامُ

وَأَنْتَ الْعَدَالَةُ لِلْجَائِعِينَ ..
وَأَنْتَ الْهُدَايَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ..
وَأَنْتَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ الْأَمِينُ ..

الحجاج : (فِي غَضَبٍ وَخُبْثٍ)
أُرِيدُ اتِّفَاقًا عَلَى أَيْ شَيْءٍ .. عَلَى أَيْ شَيْءٍ ..
دَعُونَا الْآنَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَارِكِ دَعُونَا مِنْ بَقَايَا
الْجَهْلِ وَالسَّيْفِ الْقَدِيمِ

رفيق الانس : لَا تَسْمَعْ الْعُمَّالَاءُ يَا مَوْلَايَ
(مَشِيرًا إِلَى عِلَاءِ الدِّينِ)

هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَمِينِ ..
(مَشِيرًا إِلَى حَسَبِ اللَّهِ)

هَذَا عَمِيلٌ لِلْيَسَارِ ..

اسْمَعْ ضَمِيرَ الشَّعْبِ يَا مَوْلَايَ .. أَنْتَ ضَمِيرُهُ

الحجاج : أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ لِلْغَوَّاءِ

هَلْ هَؤُلَاءِ هُمَ الرُّجَالُ الْأَوْفِيَاءُ الْأَنْفِيَاءُ ..

غَوَّاءَ .. غَوَّاءَ ؟

حسب الله : هَذَا يُتَاجَرُ فِي دِمَاءِ الشَّعْبِ ..

هَذَا يُتَاجَرُ فِي الشَّقَقِ ..

علاء الدين : اسْأَلْ رَفِيقَ الْأَنْسِ يَا مَوْلَايَ عَنْ صَفَقَاتِهِ

الْمَشْبُوهَةِ ..

لَحْمُ الْكِلَابِ يُبَاعُ فِي كُلِّ الْمَتَاجِرِ فِي الْمَدِينَةِ

كُلُّهَا ..

سَلِّهِ يَا مَوْلَايَ .. مَنْ يَسْتَوِرْدُهُ .. ؟

هَذَا يُتَاجَرُ فِي الْحَشِيشِ ..

رفيق الانس : عَلَاءُ الدِّينِ يَا مَوْلَايَ كَانَ يَحِبُّ يَوْمًا رَاقِصَهُ

(يشير إلى حسب الله)

هذا عميلُ الروسِ يا مَوْلَاي ..

الحجاج : الشَّعْبُ أَخْطَأَ ..

لكنني سأعيدُ للشَّعْبِ الصُّوَابَ

حسب الله : أنتم رؤوسُ النصبِ في هذا البلد ..

سأحركُ العُمَّالَ إن لم تستجيبوا ..

علاء الدين : وأنا سأشعلُها حريقاً في المنايرِ كى يثورَ الشعبُ .

رفيق الانس : وأنا سأجمعُ كلَّ تجارِ البلد ..

وسنهدمُ الأسواقَ فوق رؤوسكم ..

(يتشابكون بالأيدي أمام الحجاج ، وهم

يَصيحُحون) :

علاء الدين : سأشعلُها حريقاً ..

حسب الله : سأدخلُكم جميعاً السُّجون ..

رفيق الانس : عُمَّلاءِ يا مَوْلَاي اقطعْ رَأْسَهُمْ ..

الحجاج : (رافعاً سَيْفَهُ) سأحكمُكم أنا وحدي

وَلَيْسَ الدِّينُ .. لَا التُّجَارُ .. أَوْ حَقْدُ

الجِياعِ ..

إِنِّي سَأَحْكُمُكُمْ بِسَيْفِي .. وَالْحِذَاءِ ..

وَكُلُّ مَا أَحْكِي يُطَاعُ ..

عَيْنُكُمْ وَزُرَّاءُ ..

لَا شَيْءَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُحْكُمُكُمْ سِوَى سَيْفِي ..

(الوزراء الثلاثة في صَوْتٍ وَاحِدٍ ، وَالسَّيْفُ عَلَى رِقَابِهِمْ) :

مَوْلَايَ أَمْرُكَ

إِفْعَلْ بِنَا كُلِّ الَّذِي تَبْغِيهِ ..

الحجاج : أَنْتُمْ رِجَالِي ..

الوزراء الثلاثة : نَعَمْ رِجَالُكَ دَائِمًا ..

الحجاج : فِي كُلِّ شَيْءٍ تَسْمَعُونَ أَوْامِرِي ..

الوزراء الثلاثة : مَوْلَايَ تَأْمُرُنَا نَطِيعُ ..

الحجاج : هَيَّا أَخْرُجُوا لِلشَّعْبِ حَتَّى تُخَبِّرُوهُ ..

(يَخْرُجُ الْوُزَرَاءُ الثَّلَاثَةُ ، وَهُمْ يَرْتَدُّونَ مَلَابِسَ أَنْيَقَةٍ وَسَاعَاتِ

ذَهَبِيَّةٍ ، حَيْثُ تَسْتَقْبِلُهُمْ جُمُوعُ الشَّعْبِ بِالْهَتَافَاتِ)

الشعب : نَوَابُ الشَّعْبِ .. أَحْبَابُ الشَّعْبِ ..

حسب الله : إِخْوَانِي ..

لَا شَكَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْآنَ أَنَّ الشَّعْبَ يَمْضِي فِي

طَرِيقٍ شَائِكٍ بَيْنَ الصَّعَابِ ..

أَعْدَاؤُنَا خَلَفَ الْحُدُودَ ..

يَتَرَبَّصُونَ بِصَحْوَةِ الشَّعْبِ الْمَنَاضِلُ

وَالشَّعْبُ سَوْفَ يَظَلُّ مَقْبَرَةَ الْغُرَاةِ

لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحَقِّ سَوْفَ تَمُوتُ مِنْ أَجْلِ الْحُقُوقِ

الْغَائِبَةِ ..

إِنَّا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْكِرَامَةِ وَالشَّهَامَةِ

وَالْعَمَلِ ..

فَالاتِّحَادُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْأَمَلِ ..

أَمَّا النِّظَامُ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْعَمَلِ ..

أَمَّا الْعَمَلُ .. فَلَا بُدَّ أَنْ نَحْيَا جَمِيعًا لِلْعَمَلِ ..

يَحْيَا الْأَمَلُ ..

صوت : يَقُولُونَ شَيْئًا غَرِيبًا عَلَيْنَا .. فَمَاذَا جَرَى .. ؟

صوت : كُلُّ الْمَخَابِزِ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا ..

هتافات : نُريدُ طعاماً . نُريدُ الطعامَ . .
حسب الله : هِيَ دَوْلَةٌ تَحْيَا لَكُمْ وَلِأَجْلِكُمْ
يَا أَيُّهَا الْعَمَّالُ قُومُوا وَابْعَثُوا أَجَادَ أُمَّتِكُمْ عَلَى هَذَا
الطَّرِيقِ . .

هتافات : نُريدُ طعاماً نُريدُ الطعامَ
حسب الله : إِنَّا عَقَدْنَا الْعَزَمَ أَنْ نَمُضِيَ نُقَاتِلُ فَارِيطُوا هَذِي
الْبُطُونُ . .

صوت : وَأَيْنَ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ . . ؟
كَانَتْ مَعَارِكُهُمْ هَزَائِمَ كُلُّهَا

هتافات : نُريدُ طعاماً . . نُريدُ الطعامَ . .
علاء الدين : وَبِاسْمِ اللَّهِ يَا إِخْوَانُ . .
كَانَ اللَّهُ حَافِظَنَا وَرَاعِينَا وَمُرْشِدَنَا . .
سَيَسْقُطُ كُلُّ أَعْدَاءِ السَّلَامِ . .
إِنَّا وَهَبْنَا الْعُمَرَ مِنْ أَجْلِ الْقَضِيَّةِ

أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا نُرِيدُ طَعَامَهُمْ
إِنَّا نُرِيدُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْوَطَنِ ..
هَيَّا ارْبِطُوا هَذِي الْبُطُونُ ..
فَلْتَرِيطُوا هَذِي الْبُطُونُ .. فَإِنَّ فِي الْجُوعِ
الدَّوَاءَ ..

صوت : المَصْنَعُ أَفْلَسَ ..

صوت : إِذَا مَا رَبَطْنَا بُطُونَ الْكِبَارِ ..

فَمَاذَا سَيَفْعَلُ أَطْفَالُنَا .. ؟

صوت : قَطَعُوا رَوَاتِبَنَا ..

علاء الدين : وَلْتَحْمِلُوا هَذِي الْأَمَانَةَ فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ وَالْأَوْطَانِ

وَالشَّعْبِ الْعَظِيمِ ..

أَقُولُ لَكُمْ بَأَنَّ الشَّعْبَ فَوْقَ مَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ ..

سَنَمُوتُ جُوعًا ..

مِنْ أَجْلِ أَجْيَالٍ سَتَأْتِي بَعْدَنَا ..

إِنَّا سَنَبْنِي الْمُسْتَحِيلَ ..

صوت : مَصَارِيفُ الْمَدَارِسِ أَرْهَقَتْنِي

- صوت : امرأتي ماتت عند الفجر
- صوت : كل الذي أبغيه من دنياي غرقة
والله لا أبغى سواها
- رفيق الانس : إنا نقاتل فوق هذي الأرض من أجل الجموع
الثائرة ..
هذي المعارك سوف نشعل ناراها ..
هذي الأمان سوف تشرق شمسها ..
- أمين المصري : (رجل على عكاز) : حاربت في كل الحروب
فكيف ينساني الوطن ..
وطن ساجل اسمه عمري ولا أجد الوطن ..
كل الذي أبغيه من وطني سكن ..
- رفيق الانس : الشعب نحو المجد يمضي شامخا لا يستكين .
إنا لنرفض أن يقال بأننا شعب أكل ..
حتى ولو جعنا سنين ..
- صوت : ابني مريض لا ينام ولم أجد ثمن الدواء
- أمين المصري : حاربت يا وطني لتبقى أنت .. ثم أصير يا وطني
غريباً في شوارعك الحزينة

رفيق الانس : فَلَتَحْلُمُوا بِغَدٍ جَمِيلٍ فِيهِ تَبْتَهِجُ الْحَيَاةُ ..

يَبْتَهِجُ صَغِيرٌ تَرْقُصُ الْأَزْهَارُ فِيهِ ..

أَطْفَالُكُمْ فِي الْمَهْدِ سَوْفَ يُرَتِّلُونَ قَصَائِدَ

الْأَشْعَارِ ..

لَا تَحْلُمُوا بِالْيَوْمِ هَيَّا سَاعِدُونِي أَنْ نَرَى فِي الْغَدِ

كُلَّ الْمُسْتَحِيلِ ..

إِنَّا سَنَبْنِي الْمُسْتَحِيلِ ..

سَنُقِيمُ فِي الْأَنْقَاضِ بُسْتَانًا جَمِيلًا ..

نَبْنِي لَكُمْ وَلِأَجْلِكُمْ وَلِمَنْ سَيَأْتِي بَعْدَكُمْ

حَاجًّا جُنَا .. نَعْمَ الزَّعِيمِ . رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ

فَلَتَحْمِلُوا مِنْهُ الْأَمَانَةَ وَاجْعَلُوهَا كَعَبَّةٍ ، لِلثَّائِرِينَ

أمين المصرى : وَطَنُ يَبِيعُ الْإِبْنَ جَهْرًا فِي الْمَزَادِ ..

أَعْطَيْتُ يَا وَطَنِي الدِّمَاءَ ..

وَبَخَلْتُ يَا وَطَنِي بِشَيْءٍ مِنْ تُرَابِكَ ..

مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي ..

آه مَا أَقْسَاكَ يَا وَطَنِي ، وَمَا أَقْسَى عَذَابَكَ .. !

آه مَا أَقْسَى عَذَابَكَ .. !

هتافات : نُريدُ طعاماً . نُريدُ الطعامَ . .
نوابُ الشعبِ . . أعداءُ الشعبِ . .
خانوا الأمانةَ . . خانوا الأملَ

(تتجهُ المظاهراتُ إلى الوزراءِ الثلاثة وتلقى عليهم الحجارة والشَّعْبُ
يَهْتَفُ بسُقُوطِهِمْ . . فجأةً ينهال الرصاصُ على الشعبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
في المَسْرَحِ ، ويدخلُ رجالُ البوليسِ يُحاصِرُونَ الجماهيرَ بينما يندو
الحجاجُ واقفاً مِنْ بَعِيدٍ يُعْطَى أوامره بِضَرْبِ الشعبِ بالرصاصِ) .

(تَظْهَرُ سَعَادٌ فَجْأَةً وَسَطَ النَّاسِ وَحَوْلَهَا الشُّرْطَةُ)

سعاد : هذا زمانُ الجهلِ . . والجهلاءِ
جَعَلَ النِّفاقَ قِلَادَةَ السُّفْهَاءِ
مَنْ يَشْتَرِي مِنْكُمْ فِى الْأَسْوَاقِ آلاَفُ الضَّائِرِ فِي
الْمَزَادِ . . ؟
ها هُنَا الْأَعْمَارُ . . والأوطانُ . . والإنسانُ أَرْخَصُ
مَا يُبَاعُ . .

غناء

: كَانَ لِي وَطَنٌ وَكُنْتُ أَرَاهُ يَكْبُرُ فِي عَيُونِي
كَانَ لِي وَطَنٌ . . قَضَيْتُ الْعَمْرَ
أَحْمَلُهُ وَسَاماً فِي جَبِينِي
بَاعَنِي وَطَنِي غَدَوْتُ الْآنَ أَسْأَلُ
عَنْ مَكَانٍ يَحْتَوِينِي
كُلُّ أَحْلَامِي سَرَابٌ فِي سَرَابٍ
زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْأَسَى . . زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْعَذَابُ

« إِظْلَام »

الفصل الخامس

(يَدْخُلُ رِجَالُ الشَّرْطَةِ وَمَعَهُمْ سَعَادُ . . والحجاجُ جَالِسٌ مَعَ
وزرائه وأعوانه في مَكْتَبِهِ)
(الحجاجُ ينظرُ إليهم متعجباً ، ويُحاولُ أَنْ يتفحصَ وجهَ سعاد
وهي تَبْتَسِمُ)

الحجاج ؛ سعادُ . . (متراجِعاً . . يَسْأَلُ الظَّابِطَ) : ماذا
هناك . . ؟

الضابط : وجدناها تقوِّدُ الشَّعْبَ تَدْعُو النَّاسَ لِلثَّوْرَةِ

الحجاج : وأين وجدتموها . . ؟

الضابط : عِنْدَ المَيْدَانِ الأَكْبَرِ . .

أَفَرَجْنَا عَنْهَا يَا مَوْلَايَ وَعَادَتْ تَدْعُو لِلْعُصِيَانِ

الحجاج : شىء غريب ما أرى .. هيا اتركونا وحدنا ..

(يَخْرُجُ الوزراء ورجال الشرطة وكل حاشية الحجاج وَلَا يَبْقَى معه إلا سعاد) .

الحجاج : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا) : أهلاً سعاد .. مِنْ أَيْنَ جِئْتِ
الآن .. ؟ كَيْفَ رَجَعْتِ .. ؟ يَاوَيْحَ الزَّمانِ
وَمَا فَعَلْ .. !

العُمُرُ يَرْحَلُ وَالسِّنُّ تَدُورُ مِنْ خَلْفِ السِّنِّ ..
لَا نَذْرِي كَمْ مِنْهَا عَبْرٌ .. لَا نَذْرِي مَاذَا قَدْ تَبَقَّى
هَاهُنَا الْأيامُ تَمْضِي كَالْقِطَارِ ، وَلَيْسَ يُوقِفُهَا أَحَدٌ
مَازِلْتُ أَعْرِفُ أَنَّ فِي الْأَعْمَاقِ جُرْحاً لَمْ يَزَلْ يَبْنِي
وَبَيْنَكَ
وَالجُرْحُ تُشْفِيهِ السِّنُّ ..

أنا لا أريد الآن أَنْ أُحْيِيَ زَمَاناً قَدْ مَضَى ..
لَكِنِّي وَاللَّهِ أَقْسِمُ أَنَّ حُبَّكَ مَا خَبَا فِي الْقَلْبِ يَوْمًا
قَدْ عَاشَ حُبُّكَ فِي دَمِي .. سَافَرْتُ فِي الدُّنْيَا
بِلَاداً خَلَفَهَا تَجْرِي بِلَادٌ .. وَعَرَفْتُ أوطاناً ..

وَأَزْمَانًا وَتِيْجَانًا . . وَهَزَمْتُ كُلَّ الْأَرْضِ لَكِنِّي
هَزَمْتُ عَلَى رِحَابِكَ
وَفَتَحْتُ أَبْوَابًا وَأَبْوَابًا ، وَلَكِنِّي رَكَعْتُ أَمَامَ
بَابِكَ . .

أَنَا مَا نَسِيتُ غَيْرَ وَجْهِكَ فِي يَدِي
أَنَا مَا نَسِيتُ صَفَاءَ عُمْرِي فِي أَغَانِيكَ الْقَدِيمَةِ
لَمْ أَنْسَ أَنَّكَ كُنْتَ فِي عُمْرِي زَمَانَ الطُّهْرِ
وَالْإِيمَانِ وَالْعِفَّةِ . .

سعاد : أحياناً . . نَتَخَيَّلُ أَنَّ الْعُمَرَ سَيُذْفَنُ فِيْنَا
حِينَ يَمُوتُ الْحُبُّ وَلَيْدًا . .
نَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ تَغَيَّرَ . . أَصْبَحَ شَبَحًا . .
صَارَ الصُّبْحُ سَحَابَةً لَيْلٍ فِي الْأَعْمَاقِ
صَارَ الْحُلْمُ بَرِيقًا يَسْقُطُ مِنَّا ثُمَّ يَضِيعُ
نَتَخَيَّلُ أَنَّ الزَّمْنَ تَوَقَّفَ فَجَاءَ
أَنَّ النَّبْضَ تَعَثَّرَ فِيْنَا . .
نَحْمِلُ حُزْنَ الْأَرْضِ تِلَالًا . .
يَمُضِي الزَّمْنُ الْعَاقُ وَنُذْرِكَ أَنَّ الْحُبَّ

سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَبْرَتْ يَوْمًا .. صَارَتْ ذِكْرَى ..

تَبْدُو حِينًا .. تَحْبُو حِينًا ..

وَنَظْلُ نَعِيشٍ عَلَى الذِّكْرِ ..

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا :

الحجاج

عِنْدَمَا كَانَتْ عُيُونُكَ مِثْلَ نَهْرِ النَّيْلِ

يُغْرِقُنِي يُطَهِّرُنِي وَيَحْمِلُنِي بَعِيدًا خَلْفَ جُدْرَانِ

الْحَيَاةِ ..

مَا زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَمَا كَانَتْ ثِيَابُكَ تَحْتَوِينِي

فِي ظِلَامِ الْعُمُرِ .. أَشْعُرُ أَنَّهَا وَطَنِي وَمِثْدَنْتِي

وَسَيْفِي وَأَنْطِلَاقِي

كَمْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّ حُبَّكَ فِي ضَمِيرِي

بَعْضُ إِيمَانِي وَسُخْطِي .. بَعْضُ دِينِي ..

بَعْضُ أَرْضِي .. بَعْضُ عَرْضِي ..

أَيَقَنْتُ يَوْمًا أَنَّنِي جِئْتُ الْحَيَاةَ لِكَيْ أُحِبَّكَ أَنْتِ مِنْ

دُونِ الْبَشَرِ

أَعْطَيْكَ هَذَا الْعُمَرَ ..

وَمَاذَا فَعَلْتَ بِعُمْرِكَ هَذَا ؟ :

سعاد

وَمَاذَا فَعَلْتَ بِحُبِّكَ هَذَا ؟

حُطَّامُ اللَّيَالِي عَلَى رَاحَتَيْكَ ..

الحجاج : مَا زِلْتُ فِي الْأَعْمَاقِ قِبْلَتِي الْقَدِيمَةَ

سعاد : قَدْ كُنْتُ يَوْمًا قِبْلَتَكَ ..

وَالآنَ صِرْتُ خَطِيبَتَكَ ..

الحجاج : أَنَا لَمْ أَزَلْ أَجِدُ الزَّمَانَ لَدَيْكَ شَيْئًا غَيْرَ كُلِّ الْأَزْمَنِ

فَالْمَاءُ فِي عَيْنَيْكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَا حَمَلَتْ مِيَاهُ

الْأَرْضِ وَالْأَنْهَارُ

الْفَرْحُ بَيْنَ يَدَيْكَ شَيْءٌ

غَيْرُ مَا عَرَفْتُ سَنِي الْعُمُرِ مِنْ فَرْحٍ وَأَشْوَاقٍ

وَنَجْوَى

لَمْ تَتْرَكِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّ خَيْطٍ مِنْ أَمَلٍ

فَلَرُبَّمَا نَهَقُوا لِعُمُرِ بَيْنَنَا

وَلَرُبَّمَا نَشْتَاقُ أَوْ تَنْسَابُ بَيْنَ غُرُوقِنَا ذِكْرِي فَتَبَعَتْهَا

السِّنِينَ ..

كَمْ مِنْ وُجُوهِ عَابِرَاتٍ قَدْ نَرَاهَا فِي الْحَيَاةِ ..

نَسَسَ الوجوهَ جميعَهَا . . ويَظَلُّ وَجْهَ واحدٍ بينَ
الضُّلُوعِ . . نراهُ في كُلِّ الوجوهِ
كُلُّ الوجوهِ تَكْثُرُ في العينِ أَوْ رَحَلَتْ وكَفَّنَهَا
الزَّمَنُ

لَكِنَّ وَجْهَكَ كانَ أكبرَ مِنْ تَبَارِيحِ الزَّمَنِ .

سعاد : دَعْنَا مِنَ المَاضِي البَعِيدُ

أرجوك يا حجاج لا تَنكأ جِراحَ الأَمْسِ
دَعها . إِنَّها رَحَلَتْ . . وتاهَتْ في السنينِ . .
إنى نَسِيتُ الأَمْسَ . .

الحجاج : ما زالَ حَيًّا بينَ أعماقي وَلَنْ أنساهُ . .

سعاد : قَدْ ماتَ في قَلْبِي وأَسْدَلْتُ السُّتارُ

أنا لا أَجِنُ إلى المَقابِرِ . . فالعُمُرُ والأَحلامُ
والذِّكْرَى هُنَاكَ

الحجاج : نَعائِبُ . . ؟ قُولِي . .

سعاد : وماذا تُفِيدُ حَكايا العِتابِ ؟

الحجاج : واللَّهِ ما أَحَبَّبتُ غَيْرَكَ يا سعاد . .

سعاد : ماذا يُفِيدُكَ أَنْ عَشِيقَتِ الناسِ أَوْ أَحَبَّبتَنِي وكَرِهَتِ

نَفْسَكَ ؟ - ٧٤ -

- الحجاج : لَكُنِّي أَهْوَائِكَ أَنْتِ وَرَبُّ هَذِي الْكَعْبَةِ ..
- سعاد : وَلِذَا هَدَمْتَ سِتَارَهَا .. وَشَرِبْتَ يَا حِجَّاجُ دَمَ الْمُسْلِمِينَ !
- الحجاج : حَتَّى أَطَهَّرَهَا .. أَطَهَّرَهُمْ ..
- سعاد : الطُّهْرُ لَا يَأْتِي عَلَى أَيْدِي الْخَطِيئَةِ
- الحجاج : الطُّهْرُ يَبْدَأُ بِالْخَطِيئَةِ ..
- هل يموتُ الحبُّ .. ؟
- سعاد : مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الدَّمِ لَا يُغْرِيه طَعْمُ الْحَبِّ
- فَالْحَبُّ يَغْرَقُ فِي بَحَارِ الدَّمِ ..
- الحبُّ شَيْءٌ .. وَالدَّمُ شَيْءٌ ..
- الحجاج : (نَائِثَرًا) أَنْتِ السَّبَبُ ..
- سعاد : لَا وَقْتَ عِنْدِي لِلْحِسَابِ أَوْ الْعِتَابِ
- أَنَا لَا أَظُنُّ بَأَنْ عِنْدِي الْآنَ شَيْئًا تَشْتَهِيهِ
- لَا قَلْبَ .. لَا إِحْسَاسَ .. لَا وَجْهًا جَمِيلًا كُنْتَ
- يَوْمًا تَشْتَهِيهِ ..
- وَلِي الشَّبَابُ وَضَاعٌ فِي أَحْزَانِنَا ..
- هَلْ جِئْتَ يَا حِجَّاجُ تَسْخَرُ مِنْ بَقَايَا .. ؟

لَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ أَطْلَالِ امْرَأَةٍ ..
لَا شَيْءَ عِنْدِي غَيْرُ حُزْنِي .. وَالْحُزْنُ شَيْءٌ
لَا يُحِبُّ .. وَلَا يُطَاقُ

الحجّاج : (ثائراً) أَنْتِ الَّتِي فَضَّلْتِ عِدْنَانَ عَلَيَّ
وَأَنَا الَّذِي أَحْبَبْتُ فِيكَ خَطِيئَتِي وَطَهَارَتِي وَسِينَتِي
عُمُرِي ..

سعاد : أَرْجُوكَ لَا تَنْبِشْ جِرَاحَ الْأَمْسِ ..
(تُكَلِّمُ نَفْسَهَا) : مَا زِلْتِ يَا عِدْنَانُ ضَوْءاً لَا يُفَارِقُنِي
قَدْ كُنْتُ مُؤْنَسَ وَحْدَتِي .. وَرَفِيقَ دَرْبِي
قَدْ كُنْتُ يَا حَجَّاجُ .. يَا عِدْنَانُ .. يَا حَجَّاجُ ..
أَوَّلَ غِنْوَةٍ طَاقَتْ عَلَيَّ قَلْبِي الصَّغِيرُ ..

قَدْ كُنْتُ أَوَّلَ فَرْحَةٍ تَنَسَّابُ فِي الْأَعْمَاقِ تَسْرِي
كَالْغَدِيرِ ..

قَدْ كُنْتُ أَوَّلَ بَسْمَةٍ دَارَتْ عَلَى وَجْهِهِ وَطَافَتْ
كَالرَّبِيعِ

قَدْ كُنْتُ آخِرَ فَرْحَتِي .. عِدْنَانُ آخِرُ فَرْحَتِي ..

آه يا عدنانُ يا حجاجُ .. يا عدنانُ ..
(تفيقُ سعاد فجأةً لترى الحجاجَ واقفاً أمامها في
غضبٍ) .

الحجاج : (نائراً) أنا الحجاجُ يا حَقَاءُ .. عدنانُ مات ..

سعاد : عدنانُ ضَوْءُ الصُّبْحِ فِي عَيْنِي وَلَمْ أَلَمْحُ سِوَاهُ ..
عَدْنَانُ أَكْبَرُ مِنْ سِنِينَ الْعُمُرِ

الحجاج : عدنانُ احقرُ مَنْ رَأَيْتُ ..

سعاد : عدنانُ لَمْ يَشْرَبْ دِمَاءَ الْبَرِيَاءِ ..

أَنَا لَمْ أَقُلْ أَسْكُرُ بَدَمِ النَّاسِ

الحجاج : وَسَكَّرْتَ وَحَدَّكَ مِنْ دِمَائِي ..

سعاد : مَا كَانَ لِي قَلْبَانُ .. مَا زَالَ عُمْرِي كُلُّهُ عَدْنَانُ ..

الحجاج : لَا تَذْكُرِي عَدْنَانَ عِنْدِي ..

سعاد : هَلْ غَابَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى أَذْكُرَهُ .. ؟ !

الحجاج : لَا يَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ حَتَّى نَذْكُرَهُ ..

سعاد : كُلُّ الْأَشْيَاءِ إِذَا غَابَتْ يَذْكُرُهَا النَّاسُ

لَكِنْ خَبَّرَنِي يَا حَجَّاجُ .. هَلْ أَذْكُرُ نَفْسِي ؟

هل غابت نفسي عن نفسي ؟
هل أقطع جلدي من جلدي ؟
هل أفصل قلبي عن قلبي ؟
هذا عدنان

هو بعضي يحيا في بعضي
هو عمري يسري في عمري

الحجاج : (يحدث نفسه) : إني كرهتُك حينما أحببتُ هذا
الخائن الملعون

شيء جميل أن أحب الناس في فرد ..
شيء ثقيل أن كرهتُ الناس في فرد ..
وأنا كرهتُ الناس في عدنان
: وأنا أحب الناس فيه ..

سعاد

الحجاج : فضلتِه يوماً على ..

وتركت جرحاً بين أعماقي .. لو أننا يوماً تلاقينا
لتغيرت كل الحياة ..
ما كنت أحمل كل هذا الحقد ..

ما عِشْتُ أَحْمِلُ كُلَّ هَذَا الْجُرْحِ ..
والجُرْحُ أَوَّلُ مَا يُعَلِّمُنَا الدَّمَاءَ ..

سعاد : قَدْ كَانَ جُرْحُكَ كَيْفَ تَرْفُضُكَ امْرَأَةٌ .. ؟!
أَصْبَحْتَ تَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ .. فَكَيْفَ
تَعْصِيكَ امْرَأَةٌ .. ؟

فلقد ملكْتَ الأَرْضَ أَمْوَالاً وَأَوْطَاناً وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى
قَلْبِ امْرَأَةٍ ..

قَدْ تُصْبِحُ الْأَوْطَانُ مِلْكَ الْحَاكِمِينَ .. لَكِنَّ قَلْبِي
لَيْسَ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ ..

مَنْ قَالَ إِنَّ الْقَلْبَ يَا حُجَّاجَ مِثْلُ الطَّيْنِ .. ؟

الحُجَّاج : (يَقْتَرِبُ مِنْهَا) : وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ غَيْرَكَ فِي
حَيَاتِي

قَدْ عِشْتُ أَحْلُمُ أَنَّ أَرَاكَ رَفِيقَتِي وَضِيَاءَ عُمْرِي ..

سعاد : انْظُرْ لِشَعْرِكَ .. انْظُرْ لِأَشْبَاحِ السِّنِينَ تَحُلُّ مِنْ
عَيْنِكَ

انْظُرْ إِلَى نَهْرِ الدَّمَاءِ يَسِيلُ مِنْ شَفَتَيْكَ

انظر إلى كفيك يا حجاج

سترى دماء الأبرياء تثنُّ بين يديك

كلُّ السنينَ تغيرت وتبدَّلت .. :

الحجاج

وبقيت وحدك دون كلِّ الناسِ صخرًا لم تُغيِّرْكَ
السنينُ

مازلت أفسى مَنْ رأت عيناى

ما كنتُ أعلمُ أنَّ بينَ الناسِ أحجاراً تُسمِّيها ..
بشر ..

(تُحدِّثُ نَفْسَهَا) :

سعاد

ما زلتُ أذكرُ عندما جاءتْ خيولُ الليلِ تُطفئُ
كلَّ شىءٍ في المدينة

ورأيتُ أشباحَ الظلامِ تُطلُّ مِنْ خَلْفِ الأفقِ
قدْ كانَ عُرسى يومَها .. داستْ خيولُ الليلِ
فوقَ الناسِ .. فوقَ الضَّوءِ .. فوقَ ثيابِ
عُرسى ..

أترأكَ تعرفُ ما الذى يَغنِيهِ ثوبُ العرسِ فى عمرِ
امراه .. ؟ !

أَتَرَاكَ تَعْرِفُ مَا الَّذِي يَعْنيهِ يَوْمُ الْبَعْثِ فِي تَارِيخِ
أُمَّةٍ . . ؟

شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي حَيَاةِ الْمَرْءِ سَاعَاتُ الْفَرَحِ
شَيْءٌ قَلِيلٌ فِي حَيَاةِ النَّاسِ يَوْمٌ قَدْ تُعَانِقُهُ
ابْتِسَامَةٌ . .

مَزَّقْتَ ثَوْبَ الْعُرْسِ يَا حَجَّاجُ . .
مِنْ يَوْمِهَا وَأَنَا أَلْمَلِمُ ثَوْبَ عُرْسِي رَغَمَ هَذَا الطِّينِ
وَإِذَا نَسِيتُ الْعُرْسَ يَا حَجَّاجُ خَبَّرَنِي بِرَبِّكَ :
كَيْفَ أَمْسَحُ كُلَّ هَذَا الطِّينِ . . ؟
(تُلْقِي أَمَامَهُ بَثْوِبَ زِفَافِهَا مُلَطَّخًا بِالطِّينِ) .

الحججاج : لَنْ أَسْتَرِيحَ وَطِيفُ عَدْنَانَ يَدُورُ عَلَى الْمَدِينَةِ
لَنْ أَسْتَرِيحَ وَطِيفُ هَذَا الْعَابِثِ الْمُحْتَالِ يَسْكُنُ
فِي قُلُوبِ النَّاسِ يَنْبِضُ فِي الضَّلُوعِ وَلَا يَمُوتُ . .
لَمْ لَا يَمُوتُ . . ؟
(يَكَلِّمُ نَفْسَهُ) : وَأَنَا . . لِمَاذَا لَا أُحِبُّ . . ؟
أَعْطَيْتُ هَذِي الْأَرْضَ عَمْرِي

أَعْطَيْتُهَا قَلْبِي .. شَبَابِي .. قُوَّتِي ..

لِمَ لَا تُحِبُّ الْأَرْضُ مَنْ يُعْطَى
الْأَرْضُ تُعْطَى السَّارِقِينَ

وَلَا تَجُودُ عَلَى الْخِيَارَى الثَّائِرِينَ ..

أَنَا عَاشِقٌ لِلْأَرْضِ .. أَعْشَقُ كُلَّ مَا فِيهَا ..

سعاد : الْأَرْضُ لَا تُعْطَى الَّذِي شَرَبَ الدَّمَاءَ وَذَاقَ لَحْمَ
النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ ..

أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى فِي الزُّهْرَةِ الْبَيْضَاءِ بَعْضَ
نِقَاطِ دَمٍ

أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى فِي ثَوْبِ عُرْسٍ خِنْجَرًا
أَنَا لَا أَصَدِّقُ أَنَّ أَرَى خَلْفَ الْمَنَابِرِ حَانَةَ وَكَثُوسَ
خَمْرِ ..

الطَّهْرُ يَا حِجَابُ طَهَّرْ .. وَالْعَهْرُ يَا حِجَابُ
عَهَّرْ ..

يَا حِجَابُ أَنْتَ الدَّمُ .. أَنْتَ الْخِنْجَرُ
الْمَسْمُومُ .. أَنْتَ الْمِقْصَلُ ..

الحججاج : أَنَا حَاكِمٌ حَرَّرْتُ هَذِي الْأَرْضَ مِنْ بَطْشِ

العدو .

أَعْطَيْتُهَا اسْمًا . . وَلَوْناً . . وَابْتِسَامَةً . .

وَمَنْحَتُهَا أَمَلًا . . أَعَدْتُ لَهَا الْكَرَامَةَ . .

سعاد : وَسَجَّنْتُهَا . .

الحبجاج : السَّجْنُ أَفْضَلُ مِنْ سُيُوفِ الْقَهْرِ وَالْأَعْدَاءِ . .

لَا مَانِعَ عِنْدِي . .

أَنْ أَقْتَلَ فَرْدًا كَيْ أُحْيِيَ أُمَّةً . .

سعاد : لِمَاذَا الْقَتْلُ يَا حَبْجَاجُ . . ؟

الحبجاج : الدَّمُ مِثْلُ الْمَاءِ . .

حِينَ يُطَهَّرُنَا . . وَحِينَ نَشْرِبُهُ

سعاد : مَنْ قَالَ إِنَّ الدَّمَ يَا حَبْجَاجُ طَهْرٌ . ؟

الحبجاج : يَحِقُّ الْقَتْلُ إِنْ كَانَ الْقِصَاصُ قِصَاصَ أُمَّةٍ . .

سعاد : وَمَنْ أَعْطَاكَ حَقَّ الْقَتْلِ ؟

الحبجاج : شَعْبِي . .

سعاد : الشَّعْبُ قَدْ أَعْطَاكَ هَذَا السِّيفَ كَيْ تَحْمِي

تُرَابَهُ . .

- لَمْ يُعْطِ هَذَا السِّيفَ كَيْ تُدْمِيَ رِقَابَهُ . .
- الحججاج : لَكَيْ اَحْمِي الرُّقَابَ مِنَ الرِّقَابِ .
- سعاد : تَحْمِي الرِّقَابَ مِنَ الْعَدُوِّ .
- الحججاج : عَدُوِّي مَنْ يُعَارِضُنِي . .
- أحياناً . . يَقْسُو الْأَبُّ عَلَى الْأَبْنَاءِ . .
- كَيْ يَصْنَعَ رَجُلًا
- أحياناً . . يَقْسُوا الْحَاكِمُ . . يَهْدِمُ بَيْتًا ، يَقْتُلُ
- فَرْدًا . لَكَيْ يَصْنَعَ شَعْبًا . .
- إِنِّي أُبِيحُ الْقَتْلَ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ . .
- سعاد : الشَّعْبُ يَا حَجَّاجُ جَاعٌ . . الشَّعْبُ ضَاعَ
- الحججاج : إِنَّا نُحَارِبُ يَا امْرَأَةً
- سعاد : نُحَارِبُ شَعْبَكَ .
- الحججاج : أُحَارِبُ أَعْدَاءَ هَذَا الْوَطَنِ . .
- سعاد : حَارَبْتَ مَنْ ؟ . . لَقَدْ اسْتَبَحَّتِ الْأَرْضُ أَعْرَاضًا
- وَأَمْوَالًا وَدِينًا . .
- الحججاج : حَارَبْتُ كَيْ يَبْقَى نَدَاءُ اللَّهِ فَوْقَ مَآذِنِهِ
- وَالشَّعْبُ وَلَا نِي وَتِلْكَ قَضِيَّتِي

سعاد : متى ولألك هذا الشعب .. ؟

الحجاج : أترى سمعت هتافه

وسط المزارع والحقول وفوق جذران
المنازل .. ؟

أترى رأيت غناءه وصياحه
والفرحة الكبرى على كل الوجوه .. ؟
هذا قرار بالولاية ..

سعاد : عار عليك بأن تؤلى بالهتاف

وخلف ظهر الناس تستر الخناجر !
فرق كبير بين حكم بالرضا
وبين حكم بالمشاعر .

فرق كبير بين حب الناس يا حجاج
والقهر المعربد في الخناجر

الحجاج : (نائراً) : لن يستريح القلب في جنبي وأنت أمام

عيني

عدنان مات .. وبقيت أنت خطيئة ..

سعاد : عدنان يا حجاج حي لم يموت ..

عدنانُ حتى لَمْ يَمُتْ .

(الحجاجُ يدورُ ويصرخُ : علاء الدين ..

رفيقَ الأنس .. حسب الله)

(يدخل الثلاثة .. بينما سعادٌ تقفُ في جانبٍ

مِن المسرح)

الحجاج : هيّا وطوفوا في المدينة كُلِّها

للبحثِ عَنْ عدنانَ في كُلِّ الأماكِنِ

في الحقولِ وفي المصانعِ .. في المزارعِ

في المساجدِ .. في بيوتِ السوءِ .. عندَ

الأولياءِ ..

والبحثُ عَنْ عدنانَ عِنْدَ منابعِ الأنهارِ في

الصَّحراءِ . عدنانُ يَسْكُنُ في الشواطئِ رُبَّمَا

وَسَطَ القُرَى . بينَ المزارعِ فوقَ أشجارِ

النَّخيلِ ..

أورُبَّمَا يَنسَابُ بينَ النَّاسِ كالطوفانِ مِثْلَ

النَّيلِ ..

في كُلِّ شَيْءٍ فَتَّشُوا .. إِنِّي أريدُ الآنَ رأسَهُ ..

إني أريد الآن رأسه .

حسب الله : عدنان هذا قصة مجهولة الاطوار يا مولاي

لا ندرى أكان حقيقة أم كان وهماً

لا ندرى يا مولاي هل عدنان هذا مثل كل الناس

عاش على الحياة ومات .. أم شيء غريب لم

نره .. ؟

(يكلم نفسه) : قد عاش في عيني ولم ألمحه

الحجاج

يوماً ..

إني أراه ولا أراه ..

عدنان هذا لن يعيش ..

يقول للوزراء : إن كان مات فأخرجوه من المقابر وأحرقوه ..

إن كان سراً في ضمير الناس هياً .. واكشفوه

إن لآخ في وسط المساجد خلف صيحات المنابر

أحرقوها .. وأضربوه ..

لا ترحموه .. لا ترحموه ..

عدنان يا حجاج أكبر من سجون الأرض بين

سعاد

يديك ..

هُوَ لَمْ يَزَلْ يَنْسَابُ بَيْنَ النَّاسِ إِيْمَانًا وَطُهْرًا لَنْ
يَغِيْب .

عَدْنَانُ يَجْرِي فِي مِيَاهِ النَّهْرِ فِي صَوْتِ الْمُنَابِرِ فِي
دُعَاءِ الْأُمِّ فِي صَوْتِ الْعَصَافِيرِ الْحَزِينَةِ . .
عَدْنَانُ يَحْيَا فِي ظِلَالِ الْحُلُمِ فِي عَشْبِ
الصُّحَارَى .

فِي دُمَاءِ الْكَعْبَةِ الثُّكْلَى وَخَلْفَ نَدَائِهَا الْوَاهِي
الْحَزِينِ . .

رفيق الأنس : عَدْنَانُ يَا مَوْلَايَ هَذَا كَارِثُهُ
سُمُّ سَرَى بَيْنَ الْعُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ . .
وَالنَّاسُ لَا تَنْسَاهُ . .

الحجاج : عَدْنَانُ أَكْبَرُ لَعْنَةٍ ظَهَرَتْ عَلَى هَذَا الْوَطَنِ . .

سعاد : مَا أَكْثَرَ الْأَمْوَاتَ فِيكُمْ إِنَّمَا الْأَحْيَاءُ قَلَّةٌ . .

رفيق الأنس : النَّاسُ يَا مَوْلَايَ بَعْدَ اللَّهِ تَعْبَدَ طُلْعَتَكَ . .

علاء الدين : النَّاسُ لَمْ تَعْشَقْ وَلَنْ تَهْوَى سِوَى مَوْلَايَ

سعاد (تصرخ فيهم) ؛ عَدْنَانُ حَيٌّ إِنَّمَا الْحَجَّاجُ مَاتَ

- الحجاج (ثائراً) : هَيَّا اقْتُلُوهَا ..
- (يدخلُ في هذه اللحظة الشيخ سلام وخلفه جمعٌ كبيرٌ من الناس)
- سلام : لا تُقْتَلْهَا يا حجاج ..
- الحجاج : هَيَّا اقْتُلُوهَا .. (يتجه حراسه إليها بسيوفهم)
- سأقتلها أنا .. (يتجه الحجاج إليها بسيفه)
- علاء الدين (ممسكاً بالحجاج) : مولاي سيفك لا تُدنّسُهُ
إمرأه
دَعَهَا لَنَا ..
- سلام : حجاج لا تقتل وليداً في رحمٍ
- الحجاج : ماذا .. وليدٌ في رحمٍ .. ؟
- سلام : فلنتنظر حتى تلد ..
- الحجاج : متى حَمَلَتْ .. ؟
- سلام : يقولون منذ سنين طويلة
- الحجاج : وهل في الأرض حملٌ بالسنين .. ؟
- وهل في الأرض حملٌ مثل هذا .. ؟
- تُضِلِّلْنِي .. ؟

- سلام : حَمَلٌ غَرِيبٌ ..
- علاء الدين : بَلْ إِنَّهُ حَمَلٌ مُرِيبٌ
- الحججاج : (يَتَجَهُّ إِلَى سُعَادِ) : مِمَّنْ حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَاهِرٍ لَا تَعْرِفُهُ ..
- الحججاج : وَمَتَى حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : فِي سِنِي الْقَهْرِ وَالْبَطْشِ الطَّوِيلِ ..
- الحججاج : إِنْ كَانَ زَوْجُكَ مَاتَ يَوْمَ الْعُرْسِ كَيْفَ إِذَنْ حَمَلَتْ ..
- سعاد : سَوَادُ اللَّيْلِ لَا يَعْنِي بَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ ..
- الحججاج : وَلَكِنِّي بِنَفْسِي قَدْ قَتَلْتُهُ ..
- سعاد : (تَصْرُخُ فِي النَّاسِ) : هَيَّا اشْهَدُوا يَا نَاسُ فَلْيَشْهَدْ الْأَحْيَاءُ وَالْمَوْتَى بِأَنَّكَ قَاتِلٌ عَدْنَانُ كَانَ خَطِيئَتُكَ ..
- الحججاج : (يَضَعُ سَيْفَهُ فِي رَقَبَتِهَا) : مِمَّنْ حَمَلَتْ .. ؟
- سعاد : مِنْ عَدْنَانَ .
- الحججاج : عَدْنَانُ .. وَحَمَلَتْ مِنْ عَدْنَانَ .. ؟

(يدور الحجاجُ كالمجنونِ حَوْلَ نَفْسِهِ) :
هَيَّا احْمِلُوهَا كَيْ يَرَاهَا النَّاسُ فِي كُلِّ الشَّوَارِعِ
الْيَوْمَ أَشْهَدُكُمْ بِأَنَّ سَعَادَ تَحْمِيلُ مِنْ سِفَاخٍ
مَاذَا يَقُولُ الشَّرْعُ فِي حَمْلِ السَّفَاخِ ؟
مَاذَا يَقُولُ الدِّينُ فِي حُكْمِ الزَّنى ؟
مَاذَا يَقُولُ الشَّرْعُ ؟ . مَاذَا يَقُولُ الدِّينُ ؟
إِنِّي أَرَى أَنْ تَقْتُلُوهَا ..

علاء الدين : مولاي لَا تَعْبَأْ بِهَذَا ..
كُلُّ الشَّرَائِعِ عِنْدَنَا ..
إِنْ قُلْتَ رَجماً عِنْدَنَا ..
إِنْ قُلْتَ قَتلاً عِنْدَنَا ..
إِنْ قُلْتَ سَخْلاً .. عِنْدَنَا ..
إِنْ قُلْتَ يَا مَوْلَايَ سَجْناً .. عِنْدَنَا ..
إِنْ قُلْتَ تَأْكُلُهَا كِلَابُ الْحَيِّ لِحماً .. عِنْدَنَا
كُلُّ الَّذِي تَبْغِيهِ يَا مَوْلَايَ
حسب الله : فَلْتَرْجُمُوهَا الْآنَ ..

رفيق الأنس : مولاي تَذَقَّنْ واقِفَه ..
حَتَّى يراها الناس دَوِّماً مَوْعِظَه ..

علاء الدين : نَطُوفُ بها وتُسَحَّلُ في الشوارع
سلام : لا تَقْتُلُوا أبداً وليداً في رَحِمٍ ..
سعاد : (تطوفُ على المَسْرَحِ) : لا تَقْتُلُوهُ ..
لا تَقْتُلُوا الأملَ الوليدَ فقد ظَلَلْتُ العَمَرَ أَجِلُهُ
صباحاً ..

ربما يَأْتِي وَيُشْرِقُ في رُبُوعِ الأرضِ بالزَمَنِ
النَّقِيِّ .
عدنانُ ضوءٌ ربما قَدْ غابَ بعضَ الوقتِ عَنَّا ..
فلَقَدْ تعلَّمتِ العيونُ بأنَّ لَوْنَ الليلِ أَجْمَلُ ..
أنَّ لَوْنَ الدَّمِ أَضْفَى .. أنَّ سَقْفَ السَّجَنِ أَعْلَى
أنَّ جَوْعَ الطفلِ أَحْلَى أنَّ عُرَى الناسِ أَسْمَى .
ولربما سَقَطَتْ على العينِ السَّجِينَةُ كُلُّ أنواعِ
الهمومِ ..

فَلَمْ تَعُدْ أبداً تُفَرِّقُ بَيْنَ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ..

الحجاج

عدنانُ ضوءُ الصُّبحِ في أعماقنا لا تَدْفِنُوهُ ..
(يَكْلُمُ النَّاسَ حَوْلَهُ) : يا شَعْبِي الْعِمْلَاقَ قُلْ
لي : الْعَارُ مَنْ يَرْضَاهُ ؟ .. الْعَهْرُ مَنْ يَرْضَاهُ .. ؟
الَّذِينَ سَيْفٌ وَالْعَدَالَةُ مِقْصَلَةٌ ..
وَاللَّهُ شَرَعَ كُلَّ شَيْءٍ لِلْبَشَرِ ..
ماذا يقولُ الشعبُ قولُوا ، خَبِّرُونِي .. أَنْتُمْ رِجَالُ
الشَّعْبِ .. أَنْتُمْ ضَمِيرُ الشَّعْبِ .. حَمَلْتُ
سِفَاحاً .. زَانِيَةً ..
مَا رَأَيْتُكُمْ فِي ذَنْبٍ أَنْتِي زَانِيَةٌ .. ؟

رجاله

: تُقْتَلُ فَوْراً يَا مَوْلَايَ ..

أصوات

: تُعَدَمُ .. تُرْجَمُ .. تُسَحَلُ .. تُشْنَقُ ..
تُسَجَّنُ ..

سلام

: فَلَنْتَظِرَ حَتَّى تَلِدَ .. فَلَنْتَظِرَ حَتَّى تَلِدَ ..
فَلَنْتَظِرَ حَتَّى تَلِدَ ..

الحجاج

: فَلَتَقْتُلُوهَا الْآنَ .. (يَتَرَدَّدُ) .. لَا بَلْ دَعُوهَا
الآن ..

هذا قرارٌ صَعْبٌ .. لَا .. اقْتُلُوهَا ..

كَانَتْ يَوْمًا .. كُنَّا يَوْمًا ..
لِكَيْتِهَا حَمَلَتْ .. أَحْبَبْتُ ..
ضَاغَعَتْ .. خَانَتْ .. زَانِيَةٌ ..
لَا تَقْتُلُوهَا .. أَجْهَضُوهَا أَوَّلًا .. حَتَّى نَرَى
عَدْنَانَ ..
حِجَااجَ .. :

سعاد

يَا صَاحِبَ السِّيفِ الْمُدْنَسِ مِنْ دِمَاءِ
الْمُسْلِمِينَ .. يَا هَادِمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ .. عَلَيْكَ
لُعْنَاتُ السَّمَاءِ ..

(الْحِجَااجُ صَائِحًا وَحَوْلَهُ الْوُزَرَاءُ وَرِجَالُهُ مِنْ
الْشَّرِطَةِ يَنْقُضُونَ عَلَى سَعَادَ بَوَحْشِيَّةٍ
لِأَجْهَاضِهَا)

الْحِجَااجُ : هَيَا أَجْهَضُوهَا كَيْ أَرَى عَدْنَانَ فِي أَحْشَائِهَا ..
(تَصْرُخُ) : عَدْنَانُ حُلْمٌ بَيْنَ أَحْشَائِي حَرَامٌ أَنْ يَمُوتَ
سعاد

لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي .. لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي لَا تَقْتُلُوا حُلْمِي

غناء

أَنَا الْأَرْضُ أَعْرِفُ مَعْنَى الْحَيَاةِ
إِذَا مَاتَ حُلْمٌ غَرَسْنَا سِوَاهُ
سَتَرْحَلُ يَوْمًا حَصُونُ الظَّلَامِ
وَتَبْقَى الشُّعُوبُ وَيَمْضِي الطُّغَاةُ
« إِظْلَام »

القسم الثانى

الفصل الأول

(يدخل الحجاج ومعه الوزراء الثلاثة : حسب الله . . علاء الدين . . رفيق الأنس . . منصة المحكمة في مكان مرتفع عن المسرح وفي الجانب الآخر تقف سعاد داخل قفص الاتهام . . بينما يتجه إلى إحدى الزوايا في المسرح تمثل الاتهام . . يجلس الحجاج على منصة المحكمة وعن يمينه الوزير علاء الدين عضو اليمين . . وعن يساره الوزير حسب الله عضو اليسار . . وتمثل الاتهام الوزير رفيق الأنس) .

الحجاج « يهمس للوزراء » : أعَدَدْتُمْ كُلَّ الْأَشْيَاءِ . . ؟
الوزراء الثلاثة : نعم مولاي أعَدَدْنَا . .

- الحجاج : وأقوالُ الشُّهودِ .. ؟
- رفيقُ الأنسِ : حفظوها حِفْظاً يا مولاي .
- حسب الله : حَضَرُوا جميعاً وَاتَّفَقْنَا ..
- علاء الدين : كُلُّ الَّذِي أَرْجُوهُ يا مولاي
- لا تَتْرُكْ مَجَالاً لِلْحَوَارِ أَوْ الْكَلَامِ أَوْ الْجَدَلِ ..
- الحجاج : لَا وَقْتَ عِنْدِي لِلْحَوَارِ ..
- حسب الله : فَالْيَوْمَ أَنْهِيَ كُلَّ شَيْءٍ ..
- رفيقُ الأنسِ : احْكُمْ سَرِيعاً .. تَنْتَه ..
- علاء الدين : وَنُنَفِّذُ فَوْراً يَا مَوْلَايَ
- إِنْ كَانَ سِجْنًا سَوْفَ نَنْقُلُهَا إِلَى سِجْنٍ بَعِيدٍ
- لا يَرَاهَا النَّاسُ بَعْدَ الْيَوْمِ
- رفيقُ الأنسِ : إِنْ كَانَ إِعْدَامًا يُنَفِّذُ كُلَّ شَيْءٍ
- دُونَ أَنْ يَذَرِي أَحَدًا ..
- علاء الدين : لَا تَتْرُكْهَا تَحْكِي شَيْئاً يَا مَوْلَايَ ..
- رفيقُ الأنسِ : كُنْ أَنْتَ الْحَاكِمُ .. وَالْمَحْكُومُ ..
- كُنْ أَنْتَ الْقَاضِي .. وَالسَّجَّانُ ..
- الحجاج : سَأَفْعَلُ مَا تَرَوْنَ ..

هِيَائِي نَبْدًا ..

الحاجب : مَحْكَمَةٌ ..

الْمُتَّهَمَةُ سَعَادُ أَحْمَدُ جَمَالُ الدِّينِ

سعاد : نَعَمْ ..

الحاجب : حَضَرَتْ ..

الحجاج : الادعاء .. الوزيرُ رفيقُ الأنسِ الطوالى ..

رفيق الأنس (يتقدم للمنصة) : ياسادقِ .. كُلُّ الجرائمِ قَدْ تُفسَّرُ

قَدْ يراها النَّاسُ أَوْضَحَ ما تَكُونُ أَمَامَهُمْ ..

السَّارِقُونَ .. القَاتِلُونَ .. الهَارِبُونَ ..

الخَائِنُونَ ..

كُلُّ الجرائمِ عِنْدَ عُرْفِ النَّاسِ والقانونِ شَيْءٌ

نَعْرِفُهُ ..

فِي القَتْلِ يُوجَدُ قَاتِلٌ .. وَقَتِيلٌ ..

فِي النَّهْبِ يُوجَدُ سَارِقٌ وَضَحَايَا ..

لَكِنَّا يَا سَادِقِ

نَجِدُ الجَرِيْمَةَ غَيْرَ ما اعتدنا عليه مِنَ الجرائمِ غَيْرَ

آلافِ السنينِ

فَأَمَامَنَا رَجُلٌ تَنَكَّرَ لِلْأَمَانَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالضَّمِيرِ . .
لَمْ يَقْتُلِ الْأَفَاقُ فَرْدًا وَاحِدًا
لَكِنَّهُ وَاللَّهِ أَفْسَدُ أُمَّةٍ بِرِجَالِهَا وَشَبَابِهَا وَنِسَائِهَا . .
أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا رَأَيْتُ . . وَمَا سَمِعْتُ . .
هَلْ يُفْسِدُ الْإِنْسَانُ شُعْبًا كَامِلًا . . ؟
هَلْ يُفْسِدُ الْعَرَبِيُّ أُمَّةً . . ؟
عَدْنَانُ صَبَّ السُّمِّ فِي النَّهْرِ الْعَجُوزِ فَلَوَّثَهُ
النَّاسُ تَهْلِكُهَا السُّمُومُ وَلَمْ يَمُتْ شَخْصٌ
وَلَا شَخْصَانِ . . مَاتَ الشَّعْبُ يَا حَضْرَاتُ . .
وَأَمَامَكُمْ . . وَأَمَامَ مُحْكَمَةِ الْعَدَالَةِ وَالنِّزَاهَةِ
وَالشَّرَفِ . .
وَأَمَامَ كُلِّ النَّاسِ نَتَّخِذُ عُنَا امْرَأَهُ . .
نُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا نَخْفِي فِي ثِيَابِ الطُّهْرِ
أَزْمَانًا طَوِيلَةً
نُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ مُحْتَالًا يُعَرِّبُ فِي مَصِيرِ
النَّاسِ وَأَوْطَانِ
قَدْ قَالَ هَذَا الْفَاسِقُ الْعَرَبِيُّ إِنَّ اللَّهَ سَاوَى بَيْنَ كُلِّ

النَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ ..

فَالْمَالُ حَقٌّ لِلْجَمِيعِ ..

وَالْأَرْضُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ ..

وَالْحُكْمُ مِنْ حَقِّ الْجَمِيعِ

وَالنَّاسُ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاسِيَةٌ ..

علاء الدين : اللَّهُ يَا مَوْلَايَ فَضَّلَ بَعْضَنَا ..

وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ فِي حُكْمَانَا ..

الحجاج : دَعُوهُ الْآنَ يُكْمِلُ .. لَا تُقَاطِعْ

رفيق الأنس : عَدْنَانُ هَذَا .. أَوْهَمَ الْبَسْطَاءُ أَنَّ الْمَالَ حَقٌّ

لِلْجَمِيعِ

وَالْآنَ أَسْأَلُكُمْ : تُرَى هَلْ تُصْبِحُ الْأَمْوَالُ

وَالْأَعْرَاضُ نَهْبًا ؟

هَلْ يَسْرِقُ الْإِنْسَانُ مَالًا .. لَيْسَ حَقًّا .. ؟

هَلْ يَخْطَفُ الْإِنْسَانُ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ .. ؟

(مشيرًا إلى الحجاج)

وَالْحُكْمُ .. هَلْ فِي الْأَرْضِ حُكْمٌ فِي نِزَاهَةٍ

حُكْمَانَا .. ؟

هَلْ فِي الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا رَجُلٌ يَخَافُ اللَّهَ أَوْ يَخْشَاهُ
مِثْلَ حَبِيبِنَا . . ؟

هَلْ نُبْعِدُ الْأَمْنَاءَ وَالشُّرَفَاءَ أَصْحَابَ الْعُقُولِ
الْقَادِرَةِ . . ؟

هَلْ نَتْرُكُ الْبُلَهَاءَ وَالْبُسَطَاءَ فِينَا يَحْكُمُونَ . . ؟
حَسْبَ اللَّهِ : مَنْ يَسْتَبِيعُ الْمَالَ لِلْبُسَطَاءِ وَالضُّعَفَاءِ يُمَكِّنُ أَنْ
يُبِيعَ الْأَرْضُ . .

مَنْ يَسْتَبِيعُ الْحَقَّ يُمَكِّنُ أَنْ يَبِيعَ الْعِرْضُ . .
سَعَاد : كَلَامُكَ وَاللَّهِ شَيْءٌ غَرِيبٌ . .
فَمَاذَا نُصَدِّقُ . . ؟

مَا كُنْتُ تَحْكِي عَنِ الْفَقْرِ وَالْجُوعِ
حَقَّ الشُّعُوبِ . .

وَالْآنَ تَنْسَى حُقُوقَ الشُّعُوبِ

أَرَاكَ بِعَيْنِي مَزَاداً كَبِيراً

بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَبِيعُ الْفَضِيلَةَ

وَالْآنَ صِرْتَ تَبِيعُ الرَّذِيلَةَ

وَبَيْنَ الْمَزَادَيْنِ . .

بَعَثَ الرَّجُولَةُ ..

حسب الله : أَسَمِعْتَ يَا مَوْلَايَ ؟

الحجاج : أَكْمِلْ كَلَامَكَ .. يَارَفِيقَ الْأَنْسِ حَتَّى

نَنْتَهِيَ ..

رفيقُ الأنس : وَأَمَامَنَا يَا سَادَتِي ..

تَبْدُو الْجَرِيمَةُ فِي جَمِيعِ فُرُوعِهَا

أَرْكَانِهَا .. أَوْصَافِهَا .. أَحْدَاثِهَا

كُلُّ الدَّلَائِلِ ضِدَّهَا ..

فَسَعَادُ تُخْفِي الْآنَ عَدْنَانَ وَلَا نَذْرِي ..

تُرَى تُخْفِيهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ أَمْ كَبِيرٍ أَمْ بَعِيدٍ

أَمْ قَرِيبٍ .. ؟

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ سِرًّا فِي الضَّمِيرِ ..

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ حُلْمًا فِي السَّرِيرَةِ ..

وَلَرُبَّمَا تُخْفِيهِ طَيْفًا فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ ..

كُلُّ الَّذِي أَغْنِيهِ أَنْ جَرِيمَةً وَقَعَتْ وَتِلْكَ

حُدُودُهَا ..

تُخْفِي عَنِ الْقَانُونِ هَارِبٌ ..

تُخْفَى عَنِ الْقَانُونِ دَجَالًا يُخَرِّبُ فِي عُقُولِ
النَّاسِ ..

يَاسَادَتِي طَبَقًا لِقَانُونِ الطَّوَارِيءِ أَطْلُبُ
الْإِعْدَامَ فَوْرًا .

حِرْصًا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ ..
وَالْأَمْوَالِ وَالشَّعْبِ الْأَمِينِ ..

الحجاج : نَادِ الْمَتَهَمَةَ ..

الحاجب : سَعَادُ أَحَدُ جِهَالِ الدِّينِ

(تَخْرُجُ سَعَادُ مِنْ قَفْصِ الْاِتِّهَامِ وَتَقِفُ فِي
مُوَاجَهَةِ الْحَجَّاجِ)

الحجاج : هَيَّا احْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ ..

قُولِي وَرَبِّي سَوْفَ أَحْكِي الْحَقَّ .. لَنْ أَحْكِي
سِوَاهُ ..

سعاد : وَمَتَى خَشِيتَ اللَّهَ يَا حَجَّاجُ حَتَّى تَطْلُبَ الْقَسَمَ

الْعَظِيمَ .. ؟

أَجْهَضْتَنِي .. وَدَمِي سَكَبَتْ

لَا يَزَالُ الدَّمُ يَصْرُخُ فِي ثِيَابِي

لَمْ تَزَلْ لِعَنَاتِهِ تَسِرِي وَتَسْكُنُ فِي قُلُوبِ الْأَبْرِيَاءِ ..
إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ عَذَنَانَ مَضَى ..
إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَنَّ مَوْتَ الْحُلُمِ فِي الْأَحْشَاءِ كَانَ
نَهَايَةَ التَّرْحَالِ وَالسَّفَرِ الطَوِيلِ ..
سَيَعُودُ يَا حَاجُّ الْأَحْشَاءِ حُلْمِي مِنْ جَدِيدٍ ..
الْحُلُمُ فِي الْأَحْشَاءِ حَتَّى لَمْ يَمُتْ
سَيَظِلُّ أَكْبَرَ مِنْ يَدَيْكَ

الحجاج

: لَا تَذْكُرِي الْأَحْلَامَ .

مَا مَاتَ مِنْهَا لَا يَعُودُ وَلَنْ يَعُودَ
هِيَ كَالسَّحَابَةِ قَدْ نَرَاهَا فِي بَرَقِ الصُّبْحِ لَكِنْ
لَا نَرَاهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ..
(مُتَوَثِّرَا) : هَيَّا احْلِفِي بِاللَّهِ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ ..
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا حَاجُّ أَنْ نَخْشَى الَّذِي خَلَقَ
الْحَيَاةَ .

سعاد

الآن يَا حَاجُّ لَسْتَ الْحَاكِمَ الْجَبَّارَ
أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْتَ يَا قَاضِيَ الْقُضَاةِ ..

أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَخَافَ اللَّهَ فِي شَأْنِي . .
وَلَا تَخْشَى سِوَاهُ . .

الحجاج : مَنْ يَأْتُرِي فِيْنَا الْمُسِيءُ ؟ !
إِنِّي أَتَيْتُ لِكَيْ أُحَاكِمَ مُجْرِمَهُ . .
سَعَادُ أَنْتِ الْمُجْرِمَةُ . .

سعاد : الْحَقُّ فِي الْأَحْكَامِ . .
الحجاج : وَالْحَقُّ أَيْضاً فِي التُّهَمِ . .

سعاد : الْحَقُّ أَنْ تَعْدِلَ . . قَالَ تَعَالَى ؛ « فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ » . .

الحجاج : الْحَقُّ أَنْ أُنْحَوِيَ الْخَطِيئَةَ بَيْنَ أَفْعَالِ الْبَشَرِ . .
الْحَقُّ أَنْ أُحْمِيَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ . .
الْحَقُّ أَنْ يَجِدَ الْجَمِيعُ الْأَمْنَ وَالْبَيْتَ الصَّغِيرَ . .
الْحَقُّ أَلَّا أَتْرُكَ الْجُبْنَاءَ فِي هَذِي الشُّوَارِعِ يَعْثُونَ
وَيَسْرِقُونَ . .

(لَحْظَةٌ صَمِتَ)

أَنْ أَتْرَكَ وَطَنِي لِلْجُبْنَاءِ ..
لَنْ أَحْفَظَ حَقًّا .. لَنْ أَمْنَعَ شَرًّا ..
فَخَطِيئَةُ فَرْدٍ أَحْيَانًا
قَدْ تُصْبِحُ نَارًا
تَلْتَهُمُ الْيَابِسَ وَالْأَخْضَرَ ..

سعاد

: أَتُرَاكَ تَعْرِفُ مَا الْخَطِيئَةُ .. ؟

أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ رَأَيْتَ خَطِيئَةَ بَيْنَ الْكِبَارِ .. ؟
النَّاسُ يَا حُجَّاجَ مِثْلِ الزَّرْعِ يَأْكُلُ بَعْضُهُ
بَعْضًا ..

وَالنَّاسُ يَا قَاضِيَ الْقُضَاءِ ..
تَحْشَى الْكِبَارَ وَتَمَلُّو الدُّنْيَا ضَجِيجًا
تَصْرُخُ الْآفَاقُ .. وَالْأَزْمَانُ .. مِنْ خَطَا الصِّغَارِ
حَتَّى الْخَطَايَا أَصْبَحَتْ كَالْفَقْرِ مِنْ حَظِّ الصِّغَارِ
أَتُرَاكَ يَوْمًا قَدْ لَمَحْتَ كَبِيرَ قَوْمٍ فِي السُّجُونِ ؟
إِنَّ الْخَطِيئَةَ لِلضُّعَافِ مِنَ الْبَشَرِ ..
أَمَّا الْكِبَارُ الْأَقْوِيَاءُ ..

أَخْطَاؤُهُمْ كَالرَّمْلِ لَا تُحْصَى ..
لَكِنَّهُمْ فَوْقَ الْحِسَابِ ..
يَتَحَسَّبُونَ إِذَا أَرَادُوا بَيْنَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى جُثِّ
الصُّغَارِ

وَشُعُوبُهُمْ .. أَطْفَالُهُمْ ضِعْفَاؤُهُمْ ..
لَيْسَتْ تُسَاوِي أَيَّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ ..
أَنَا لَسْتُ كَبِيرًا .. :

الحجاج

مَا كُنْتُ كَبِيرًا فِي يَوْمٍ ..
(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ)
عُمُرِي قَدْ ضَاعَ عَلَى الضُّعْفَاءِ ..
وَبَدَأْتُ صَغِيرًا مِثْلَ النَّاسِ وَكُنْتُ ضَعِيفًا
كَالضُّعْفَاءِ ..
إِنَّ الضُّعْفَاءَ إِذَا كَبُرُوا يَنْسَوْنَ الضُّعْفَ ..
فَالْقُوَّةُ قُوَّةٌ ..
فِي زَمَنِ مَا .. قَدْ أَقْبَلُ أَنْ أَصْبِحَ شَيْئًا تَحْتَ
الْأَقْدَامِ ..
لَكِنِّي لَا أَعْشَقُ ضَعْفِي ..

تتغيرُ حولي الأشياءُ ..
أتملّصُ مِنْ تَحْتِ الأقدامِ
وأخلّصُ نَفْسِي مِنْ ضَعْفِي
وأقومُ وأكبرُ .. أكبرُ .. أكبرُ .. أكبرُ ..
ترتفعُ القامةُ مِنِّي .. يتغيرُ لَوْنِي .. تعلو
أقدامي ..
يرتفعُ جِيبِي .. تكبرُ عَضَلَاتِي .. أضحُ
عملاقاً
تُصبحُ أقدامي فوقَ الناسِ
يتزاحمُ تَحْتِي الضعفاءُ ..
أصبحُ طاووساً يَحْتَالُ ..
أحتقرُ الضُّعْفَ وأنساءهُ .. وأصيرُ كبيراً
مَنْ صارَ كبيراً في يومٍ لا يَقْبَلُ أبداً أَنْ
يَضْعُفَ ..

سعاد : قَدْ تَسْقَى النَّاسَ دماءَ الناسِ ..
قَدْ تَشْرِبُ بَعْضَ الدَّمِ كَيْ تَسْكُرَ ..
تَرَوِي ظمأكَ

يتسلَّلُ فيكَ الدَّمُ ليُصْبِحَ بَعْضُكَ
 فَتَرَى الْأَمْطَارَ سَحَابَةَ دَمٍ . .
 وَتَرَى الْأَنْهَارَ تَزِيْفًا يَجْرِي فِي كَفَيْكَ
 وَتَرَى الْأَشْجَارَ سَيُولَ دِمَاءٍ فِي عَيْنَيْكَ
 وَتَرَى الْأَطْفَالَ جِرَاحًا تَصْرُخُ بَيْنَ يَدَيْكَ
 يَكْبُرُ فِي عَيْنَيْكَ لَوْنُ الدَّمِ
 يُغَطِّي وَجْهَكَ . .
 وَيُغَطِّي الْعَالَمَ مِنْ حَوْلِكَ
 تَعْتَادُ الشُّكْرَ بِدَمِ النَّاسِ
 لَكِنَّكَ يَوْمًا يَا حُجَّاجٌ . . لَنْ تَجِدَ النَّاسَ
 سَتَعُودُ لِتَشْكُرَ مِنْ دَمِكَ
 قَالَ تَعَالَى : « مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا »
 : الْحُجَّاجُ أَصْبَحْتُ أَوْ مِنْ أَنَّ لَوْنَ الدَّمِ فَوْقَ الْمُقْصَلَةِ
 سَيَظَلُّ أَجْمَلُ مَا يَرَاهُ الْحَاكِمُ الْمَخْدُوعُ فِي حُبِّ
 امْرَأَةٍ . .
 كُلُّ الشُّعُوبِ تَخَافُ لَوْنَ الدَّمِ . .
 وَالْحَاكِمُ الْجَبَّارُ لَا يَغْنِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ نَفْسِهِ . .

وَأَنَا خُلِقْتُ لِكَيْ أَكُونَ الْحَاكِمَ الْجَبَّارَ ..

(يشير إلى كرسيه) :

سَأَظِلُّ فِي هَذَا الْمَكَانِ ..

بِالسَّيْفِ .. بِالْقَانُونِ .. بِالدَّمِ الْمُرَاقِ

وَبِالرُّجَالِ الْأَوْفِيَاءِ ..

رفيق الأنس : سَيَقِلْتُ مِنَّا زِمَامُ الْأُمُورِ

علاء الدين : هَيَّا وَاحْكُمْ يَا مَوْلَايَ

سعاد : عَدَنَانُ كَانَ أَحَقُّ مِنْكَ ..

الحجاج : عَدَنَانُ هَذَا بِدَعَةٍ مَسْمُومَةٍ فَسَدَتْ بِهَا زِمْنَا عُقُولُ

النَّاسِ ..

إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِيْنَا حَكَمٌ ..

إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِيْنَا يَسُودُ النَّاسَ .. يَأْمُرُهُمْ ..

يُعَاقِبُهُمْ .. إِذَا قَامُوا إِذَا صَامُوا إِذَا مَاتُوا

إِذَا حَضَرُوا وَإِنْ غَابُوا .. أَنَا

أَنَا سَيِّدُ فَوْقَ الْجَمِيعِ ..

سعاد : إِنَّ الْمُهَمَّ الْآنَ مَنْ فِيكُمْ عَدْلٌ

الحجاج

: إِنَّ فَسَدَ الشَّعْبُ . .

لَا تَرْفَعُ أَبَدًا صَوْتَ الْعَدْلِ

اجْعَلْ مِنْ سَيْفِكَ مِقْصَلَتَهُ . .

سعاد

: إِنَّ فَسَدَ الْحَاكِمُ . .

لَنْ يُرْفَعَ أَبَدًا صَوْتُ الْعَدْلِ . .

اجْعَلْ مِنْ شَعْبِكَ مَقْبَرَتَهُ

الحجاج

: لَا عَدْلَ فِي شَعْبٍ مِنَ الْجُهْلَاءِ

الْعَدْلُ فِي شَعْبٍ تَعْلَمُ أَوْ تَتَّقِفُ أَوْ وَعَى . .

فِي ظِلِّ شَعْبٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْجَهْلِ يَسْبَحُ مِنْ

سِنِينَ

لَا يَمْلِكُ الْحُكَّامُ شَيْئًا غَيْرَ حِكْمَتِهِمْ

تَجَارِبِهِمْ . . فِرَاسَةَ عَقْلِهِمْ

مِنْ أَيِّ بَابٍ سَوْفَ نَحْكُمُنَا الشُّعُوبُ ؟

إِنْ قُلْتَ بَابَ الْعَدْلِ لَنْ تَنجِدَ الرِّجَالَ .

إِنْ قُلْتَ بَابَ الْمَالِ يَحْكُمُكَ اللَّصُوصُ

إِنْ قُلْتَ فِكْرًا . .

هَاهِي الْأَفْكَارُ تُعْرَضُ فِي الْمَزَادِ

هَيَّا اشْتَرِ مَا شِئْتَ مِنْهَا . .

سعاد : الحَاكِمُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ . .

فَرَقْ كُبِيرُ أَنْ تَقُودَ سَفِينَةً فِيهَا مَلَائِينُ الْبَشَرِ

أَوْ أَنْ تُحَاوِلَ أَنْ تُخَوِّضَ الْبَحْرَ وَحَدَّكَ سَابِحاً

إِنْ مِتَّ وَحَدَّكَ . . لَنْ يَضِيرَ النَّاسَ مَوْتُكَ

فَقَدْ اسْتَرَاخُوا مِنْكَ . .

مَاذَا تَقُولُ الْآنَ . . ؟

أَغْرَقْتَ يَا حُجَّاجُ أُمَّةً . .

حسب الله : مَوْلَايَ فَاضِ الْكَئِيلُ

علاء الدين : لَا وَقْتَ يَا مَوْلَايَ عِنْدَكَ . .

الحججاج : إِنِّي أُحَاكِمُهَا لِيُذْرِكَ شَعْبِي الْغَالِي أَصُولُ

الْحُكْمِ فِي هَذَا الْوَطَنِ . .

السَّجْنُ بِالْقَانُونِ . . الْقَتْلُ بِالْقَانُونِ . .

(يُحَدِّثُ نَفْسَهُ) :

وَإِذَا قَتَلْتُ الْآنَ فَرْدًا سَوْفَ أَضْمَنُ أَنْ يَظْلَ

الصَّمْتُ أَرْمَانًا يُخَلَّقُ فِي مَدِينَتِنَا وَيُخْرِسُ

صَوْتَهَا .

الحاكم الجبار لا يعنيه فرد في قطع ..

(يفيق الحجاج فجأة)

الحجاج : الآن ندخل في تفاصيل القضية ..

سعاد : أين القضية .. ؟

هل يسجن الإنسان من غير اتهام ؟

الحجاج : عدنان تهمة كبرى ..

رفيق الأنس : قالت بأن الطفل يا مولاي في أحشائها

وأبوه عدنان ..

هذا يؤكد أن عدنان تخفى عندها زمناً

طويلاً ..

عشرين عاماً يا حمة الحق والعرييد يسكن

بيتها ..

عندي الشهود وكلهم لمحوه يمشى في المدينة

كل يوم ..

الحجاج : هات الشهود ..

الحاجب : الشاهد الأول : سليم عبد الله

الشاهد : نعم .. (يتقدم الشاهد من منصة المحكمة)

الحجاج : ما عَمَلُكَ ؟

سليم : طَالِبُ عِلْمٍ

الحجاج : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنَّ تَقُولَ الْحَقَّ ..

سليم : أَقْسِمُ بِرَبِّيَّ أَنَّ أَقُولَ الْحَقَّ ..

الحجاج : ماذا رأيت .. ؟ قل ما رأيت ..

سليم : في ليلةٍ كَانَ الشَّتَاءُ يَدُقُّ أَبْوَابَ الْبُيُوتِ
وَاللَّيْلُ يَنْسِجُ خَلْفَ جُذُرَانِ الْمَدِينَةِ
كُلَّ أَشْبَاحِ الْمَخَافِ وَالظُّنُونِ
وَالْجُنْدُ وَالْبُولِيسُ فِي كُلِّ الشُّوَارِعِ
يَعْبَثُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيَحْرِقُونَ
كُلَّ شَيْءٍ فِي مَدِينَتِنَا يَنَامُ مَعَ الظَّهِيرَةِ ..
في حُجْرَةٍ كَالْكَهْفِ أَسْكَنَهَا أَمَامَ مَقَابِرِ الْحَيِّ
الْقَدِيمِ ..
الْكَهْفُ ضَجَّ مِنَ الضِّيَاءِ
ظَهَرَتْ عَلَى أَكْتَافِنَا فَرَسٌ تُزَجِّجُ .. فَوْقَهَا رَجُلٌ
مَهِيبٌ
عَيْنَاهُ غَارِقَتَانِ فِي حُزْنٍ كَنَهْرِ النِّيلِ

حِينَ يَصِيرُ مَكْسُورًا وَيَحْنِي قَامَتَهُ
 قَدْ صَاحَ فِينَا فِي غَضَبٍ :
 ضِعْتُمْ وَضَاعَ زَمَانُكُمْ ..
 ضِعْتُمْ وَضَاعَ زَمَانُكُمْ
 وَعَرَفْتُ هَذَا الصَّوْتَ ..
 وَسَأَلْتُهُ : عَدْنَانُ أَنْتَ .. ؟
 أَجَابَنِي إِنْ أَنَا عَدْنَانُ ..
 وَسَأَلْتُهُ : لِمَ عُدْتَ يَا عَدْنَانُ .. ؟
 فَأَجَابَنِي لِأَخْلَصَ الضَّعْفَاءَ مِنْ قَهْرِ الطُّغَاهِ .
 وَسَأَلْتُهُ أَسْعَادُ تَعْرِفُ أَيْنَ أَنْتَ ..
 أَجَابَنِي دَعِ عَنْكَ هَذَا الْآنَ ..
 ثُمَّ اخْتَفَى خَلْفَ الْمَقَابِرِ كَالنَّسِيمِ ..

| | | |
|------------|---|--|
| الحجاج | : | هَلْ هَؤُلَاءِ هُمُ الشُّهُودُ |
| رفيق الأنس | : | الشَّاهِدُ غَيْرُ أَقْوَالِهِ |
| حسب الله | : | الشَّاهِدُ الثَّانِي سَيُنْهِى كُلَّ شَيْءٍ فِي الْقَضِيَّةِ |
| الادعاء | : | الشَّاهِدُ الثَّانِي .. |
| الحاجب | : | أَمِينُ الْمَصْرِي |

« يقومُ الشاهدُ على عُكازٍ .. ويقترِبُ مِنْ مَنْصَةِ المحكمةِ »

أمينُ المَضْرِي : نعم ..

الحجّاجُ : ما عَمَلُكَ

أمينُ : مُصَابُ حَرْبٍ

الحجّاجُ : أَقْسَمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ ..

أمينُ : وَاللَّهِ لَنْ أَخْشَى سِوَاهُ .. الْحَقَّ ..

الحجّاجُ : قُلْ مَا رَأَيْتَ ..

أمينُ : بِالْأَمْسِ عِنْدَ الظُّهْرِ طُفْتُ بِسَاحَةِ الزُّهْرَاءِ

ثُمَّ قَرَأْتُ فَاتِحَةَ لَالِ الْبَيْتِ ثُمَّ ذَهَبْتُ وَحْدِي
لِلْحُسَيْنِ ..

ودعوتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَنْ يَهْدِيَ قُلُوباً أَظْلَمَتْ ..

وَيُعِيدَ لِلْأَرْضِ السَّمَاةَ ، وَالنِّقَاءَ

وهناك في المِيدَانِ .. مِيدَانِ الْحُسَيْنِ ..

الضُّوءُ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَكَانِ ..

عدنانُ يَخْطُبُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ

الحجّاجُ : « مفزوعاً ينظرُ حَوْلَهُ » : عدنانُ يَخْطُبُ فِي

الحُسَيْنِ

وَأَيِّنَ كَانَ رِجَالُنَا . . إِنْ كَانَ يَخْطُبُ فِي
الْحُسَيْنِ . .

وزراؤه : لَمْ نَذَرِ يَا مَوْلَايَ هَذَا
(يَمْسِكُ الْحِجَابُ بِنَفْسِهِ)

الحجَابُ : أَكْمَلُ
أَمِين : عَدْنَانُ قَالَ لَنَا بَأَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَلَى مَا نَحْنُ
فِيهِ . .

وَيَأْنُنَا سَنَضِيعُ بِالْجُهْلَاءِ مِنْ حُكَامِنَا . .
وَبِأَنَّ شَرَّ النَّاسِ حَكَّامٌ تَسَاقَطَ فِي الظَّلَامِ
ضَمِيرُهُمْ . .

قَدْ قَالَ عَدْنَانُ بَأَنَّ مَدَائِنَ الْمَوْتَى قُبُورٌ . .
وَالصَّمْتُ مَقْبَرَةُ الْقُبُورِ
قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ طُوفَانٌ يُعْرِبِدُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ
وَالْحَقْدُ يَظْهَرُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ كَالْأَعْشَابِ
يَكْبُرُ كُلُّهَا سَقَطَ الشَّجَرُ . .

قَدْ قَالَ إِنَّ الْخَوْفَ أَسْوَأُ مَا تُصَابُ بِهِ الشُّعُوبُ
تَمُوتُ كَمَا لِأَشْجَارٍ تُصَلِّبُ وَاقِفَةً

أوطاننا تحياً ونَحْمِلُ اسْمَهَا . . فِي كُلِّ شَيْءٍ
نَحْمِلُهُ . .

مَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ حِينَ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
بِلا وَطَنٍ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ حَقًّا فِيهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَمْشِيَ بِلا خَوْفٍ عَلَى
قَدَمَيْهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبْكِيَ وَلَوْ بَعْضَ الدَّمْعِ
عَلَى تُرَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشْكُو وَلَوْ سِرًّا . . عَلَى
أَعْتَابِهِ . .

لَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَخْتَالَ فِي فَرْحٍ . .

وَيَصْرُخُ فِي جُمُوعِ النَّاسِ : لِي وَطَنٌ وَلِي
حُبٍّ . . وَلِي بَيْتٍ . . وَأَطْفَالٌ صِغَارٌ . .

فَأَنَا غَرِيبٌ فِيهِ . .

وَطَنِي غَرِيبٌ فِيهِ . .

فِي كُلِّ شَيْءٍ أَجْمَلُهُ
فِي الْحُلْمِ فِي الْأَحْزَانِ .. فِي فَرْحِي وَفِي يَأْسِي
وَفِي سَفَرِي .. وَفِي ضَعْفِي .. وَفِي فَقْرِي ..
وَفِي قَبْرِي .. وَفِي عُمْرِي أَجْمَلُهُ ..
فِي ضَحْكَةِ الْأَطْفَالِ وَالْبُسْطَاءِ .. وَالْفُقَرَاءِ ..
فِي كُلِّ شَيْءٍ أَجْمَلُهُ ..
وطني وليس الآنَ مِنْ حَقِّي إِذَا مَا قَلْتُ ..
إِنِّي صِرْتُ أَمْلِكُ أَيَّ شَيْءٍ مِنْ تُرَابِهِ ..
لَا حَقَّ لِي وَاللَّهِ فِي هَذَا التُّرَابِ ..
حَقِّي فَقَطْ فِي الصَّمْتِ وَالْأَحْزَانِ ..

| | | |
|--------|---|--|
| الحجاج | : | ماذا تقول .. ؟ |
| أمين | : | مولاي .. هذا ما حَكَى عدنانُ .. |
| الحجاج | : | شهود .. أَيَّنَ الشُّهُودُ ؟ |
| | | عدنانُ أَصْبَحَ قَائِداً وَمُعَلِّماً وَزَعِيماً |
| | | هَلْ هَؤُلَاءِ شُهُودُكُمْ ؟ |
| | | كوادر .. |

- حسب الله : خدعوناً حقاً يا مولاي
- قَدْ غَيَّرُوا أَقْوَاهُمْ
- رفيق الأنس : مولاي لا .. لا تَزْعِجْ ..
- علاء الدين : هذا الشاهد يا مولاي خطير جداً
- رفيق الأنس : سِيْنِي الْقَضِيَّة
- رفيق الأنس : الشاهد الثالث : مُتَوَلَّى كَامِل مُتَوَلَّى ..
- الحاجب : مُتَوَلَّى كَامِل مُتَوَلَّى
- الحجاج : أَقْسِمُ بِرَبِّكَ أَنْ تَقُولَ الْحَقَّ ..
- متولى : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ إِنِّي خَائِفٌ ..
- الحجاج : يَمُنُّ تَخَافُ .. ؟ أَنَا هُنَا ..
- متولى : إِنِّي أَرَى عَدْنَانَ ..
- الحجاج : (مفزوعاً) .. تَرَى عَدْنَانَ يَا مَجْنُونُ .. أَيْنَ ؟
- متولى : (مشيراً إِلَى الصَّالَةِ) عَدْنَانُ يَا مَوْلَايَ يَجْلِسُ فِي
- صفوفِ النَّاسِ وَشَطَّ الْمَحْكَمَةِ ..
- عَدْنَانُ بَيْنَ النَّاسِ يَا مَوْلَايَ ..
- الحجاج : عَدْنَانُ بَيْنَ النَّاسِ وَشَطَّ الْمَحْكَمَةِ .. ؟

(ينزل رجال الشرطة ويبدأ تفتيش الصالة

بالكشافات)

متولى : (يصيح) : إني أراه هناك .. إني أراه هناك ..
(يتجه رجال الشرطة حيث يشير الشاهد إلى كل
الجهة)

متولى : مولاي .. عدنان يا مولاي خلفك ..

(يقف الحجاج مدعوراً وينظر خلفه حيث توجد
مرأة كبيرة يظهر فيها وجه الحجاج . يمسك
الحجاج بسيفه ويُغمده في المرأة .. في
وجهه)

الحجاج : (وهو يطعن وجهه في المرأة) :
ما زلت يا ملعون ظلاً لا يفارقني وتأبى أن تموت
ما زلت تسكن في خيالي بين عيني .. فوق
رأسي

في ضلوعي .. لا تموت
ارحل ودعني ربما أنساك ..

ازْحَلْ وَدَعْنِي لَا أُرِيدُكَ لَا أَحِبُّكَ .. لَنْ
أَرَكَ ..

وَالآنَ لَنْ تَنْجُو سَأَشْرَبُ مِنْ دَمِكَ ..
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ ..
دَعْنِي لِأَشْرَبَ مِنْ دَمِكَ ..

« إظلام »

الفصل الثانی

(الحجاجُ یجلسُ فی حالة ارتباك فی حُجْرَةِ المداولة مع رفیق الأنس
وحسب الله وعلاء الدین . . الحجاجُ یدورُ حولَ نفسه فی حالة قلقٍ
شدیدٍ

الحجاجُ : كثيراً ما أسألُ نفسی . . إن كنتُ أحبُّ . .
وماذا یعنی هذا الحبُّ . . ؟
شوقٌ ؟ فارقتی الشوقُ ، ولم یزجع . .
سهرٌ ؟ ما عُدْتُ أنامُ لکنی أسهرُ . .
بعدُ الكلُّ بعیدٌ
ما عُدْتُ قریباً من أحدٍ حتی نفسی . .

ما أَبْعَدَ نَفْسِي عَنْ نَفْسِي . . !
إِنِّي أَحْزَنُهَا . . فهل هذا حنينُ الشوقِ
أَمْ هذا جُنُونُ الانتِقَامِ . . ؟
إِنِّي نَدِمْتُ . . وَلَسْتُ أَعْرِفُ
هل نَدِمْتُ لِحُبِّهَا
أَمْ هل نَدِمْتُ لِفَقْدِهَا . . ؟
نَدَمٌ نَدَمٌ . .
ما أَثْقَلَ الدُّنْيَا وَطَعْمُ العُمُرِ يَمْلَأُهُ النَّدَمُ !
(يحدث نفسه) : قلبي يُعَانِدُنِي وَيَأْبَى أَنْ
يُطِيعَ . .
ضَعْفَى يُعَذِّبُنِي . .
لماذا أَخَافُ إِذَا حَاوَرْتَنِي . . ؟ لماذا أُحِسُّ بِأَنِّي
طِفْلٌ وَأَنَّ لَدَيْهَا المَلَأَذَ الأَخِيرَ . . ؟
فماذا سَأَفْعَلُ . . ؟
ماذا سَأَفْعَلُ . . ؟
حسب الله : مولاي أخطأنا تَرَكْنَاهَا لِتَحْكِي كَيْفَمَا شَاءَتْ أَمَامَ
الشَّعْبِ . .

- رفيق الأنس : صارتُ بطله ..
- حسب الله : خطأً قاتِلُ ..
- الحجاج : ماذا أفعل ؟ ..
- علاء الدين : يا مولاي تُحاكَمُ سِيراً ..
- حسب الله : تُقَتَّلُ سِيراً .. لا تُخْرُجُ أبداً للشعب ..
- مولاي لا تَغْضَبْ إذا قلتُ الحقيقة
- إِنَّا نَرَاكَ تَحِنُّ لِلْمَاضِي الْبَعِيدِ
- مَازَلْتَ يَا مَوْلَايَ تَعْشَقُهَا وَتَحْشَاهَا
- الحجاج : (نائراً) : اخْرَسْ .. وَرَبِّي سَوْفَ أَغْمِدُ كُلَّ
- هذا السيفِ في رَأْسِكَ
- لَمْ أَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ .. هَلْ أَخْشَى امْرَأَةً ؟ ..
- حسب الله : مولاي لَمْ أَقْصِدْ ..
- إِنِّي أَرَدْتُ بَأْنَ أَقُولَ بَأْنَ قَلْبَ الْمَرْءِ أَحْيَاناً يَكُونُ
- خَطِيئَةً ..
- الْقَلْبُ أَحْيَاناً يَكُونُ الْجُرْحَ .. يُضْعِفُنَا ..
- وَيَخْذِلُنَا ..
- الحجاج : قُلْتُ يَا مَجْنُونُ اخْرَسْ ..

- ليس لي قلبٌ يلينُ .. إنني الحجاج ..
- حسب الله : إذا مولاي .. أقتلها ..
- الحجاج : (متردداً) : إذا ثبتت جريمتها .. سأقتلها ..
- رفيق الأنس : القتلُ يا مولاي سوف يُريحُها .. ويُريحُنَا ..
- الحجاج : لكنّها امرأةٌ وعارٌ أن يُقالَ
بأنني يوماً غرستُ السيفَ في صدرِ امرأة ..
- علاء الدين : دَعَهَا لنا مولاي .. نَقْتُلُهَا ..
- حسب الله : العارُ يا مولاي أن يأتى لنا زمنٌ ونَحْكُمُهَا
امرأة ..
- الحجاج : ماذا تقولُ ؟ وكيفَ نَحْكُمُهَا امرأة .. ؟ هذا
جُنُونٌ ..
- حسب الله : الناسُ يا مولاي تَغْلَى ..
والشعبُ قد يلتفتُ حَوْلَ سَعَادَ ..
فلقد يَظُنُّ الناسُ أن سعادَ
تَحْمِلُ رايةَ العِصْيَانِ في هذا الوطنِ ..
والناسُ تَعَشِقُ رايةَ العِصْيَانِ ..
والسَّجَنُ سوف يكونُ باباً للبطولة ..

علاء الدين : والشعبُ ينتظرُ البطلَ ..

في أيِّ شيءٍ ينتظرُ ..

في لاعبٍ في السيركٍ يقفزُ ثمَّ يَهْطُ ثمَّ يعلو .

الناسُ يا مولاي نَحْلُمُ بالبطلِ ..

الحجاج : وأنا .. ألسْتُ أمامَ شعبي كلِّ أحلامِ

البطلِ .. ؟

رفيق الأنس : سَتُثيرُ الفِتنةَ بينَ الناسِ ..

والشعبُ سيمشي خلفَ سعادٍ ..

الحجاج : وأنتم .. أين أنتم .. ؟

في يديكمُ كلُّ الأشياءِ ..

في يديكمُ سيفي إن شئتم ..

في يديكمُ مالي .. ورجالي ..

(يُحدِّثُ نَفْسَهُ) :

في يديكمُ سيفي ..

في يديها قلبي ..

أنا الخاسِرُ ..

حسب الله : الناس يا مولاي يَجْمَعُهَا ضَعِيفٌ يُغْتَصَبُ ..
لكن يُنْفَرُهَا كَبِيرٌ .. مُغْتَصَبٌ ..

رفيق الأنس : الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبَطُولَةَ فِي سَعَادٍ
وَيَرَى النُّذَالََةَ فِي رِجَالِكَ ..

علاء الدين : سَتَجْعَلُهَا أَمَامَ النَّاسِ كَعْبَةٍ ..
الحجاج : وماذا سَوْفَ أَفْعَلُ ؟

الوزراء : تُقْتَلُ فَوْرًا يَا مَوْلَايَ ..

الحجاج : لَا أَسْتَطِيعُ ..

رفيق الأنس : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ أَنْ تَرَاهَا
فَوْقَ هَذِي الْمَحْكَمَةِ ..

وتَرَى رِجَالَكَ فَوْقَ هَذِي الْمَقْصَلَةِ ..

الحجاج : شَيْءٌ غَرِيبٌ مَا سَمِعْتُ ..

الشَّعْبُ سَوْفَ يَرَى الْبُطُولَةَ فِي سَعَادٍ

وَأَيْنَ أَنْتُمْ ؟ خَبِّرُونِي .. يَا رِجَالِي الْأَوْفِيَاءَ ..

علاء الدين : إِذْهَبْ بِهَا سِرًّا إِلَى سَجْنِ الْقَنَاطِرِ لَا يَرَاهَا النَّاسُ
بَعْدَ الْيَوْمِ .

خطأً كبيراً أن نُحاكِمَهَا أمامَ الشعب ..

حسب الله : ضَعُفُكَ في قَلْبِكَ يا مولاي ..

مازلتَ تخافُ عَلَيَّهَا القَتْلَ .. اقْتُلْهَا تَبْراً ..

رفيق الأنس : أَنَسَيْتَ يا مولاي ماضِيها مَعَكَ .. ؟

قد فَضَّلْتَ عدنانَ يوماً ثمَّ باعْتَ سَيِّدَهُ ..

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَكَ قد يُباعُ ؟

هل يَسْقُطُ الحِجَابُ في حُبِّ امرأةٍ .. لِتُحِبَّ غَيْرَهُ .. ؟

يا لَلْمَهَانَةِ .. إِنَّهُ خَلَّلَ أَصَابَ عُقُولِنَا ..

الحجاج : اسْكُتْ .. اسْكُتْ ..

أنا لَسْتُ ضَعِيفاً .. أنتمْ ضَعَفَاءُ

تَخْشَوْنَ امرأةً يا جُبْناءَ

حسب الله : مولاي .. إِنَّ نارَ الشعبِ فَلَا تَغْضَبُ

قَدْ تُسألُ عَنَّا حينَ تَصِيرُ الأرضُ دَمَاراً أوْ انْقِاضاً

بَيْنَ يَدَيْكَ ...

قَدْ تُسألُ عَنَّا .. حينَ يُراقُ الدَّمُ على الطُّرُقَاتِ ..

لَنْ تَجِدَ رجالَكَ يا مولاي ..

علاء الدين : مولاي أَسَدَيْنَا النُّصِيحَةَ فابْتَدَلْتَ كَلَامَنَا

رفيق الأنس : كَانَتْ نِهَائِتُنَا مَعَكَ .. أَنَا أَهْنَا ..

هذا جَزَاءُ الْأَوْفِيَاءِ ..

الحجاج : (متراجعاً) قَدْ كُنْتُ مُضْطَرِباً أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ ..

لَكِنْ سَافَعَلُ مَا رَأَيْتُمْ ..

لَكِنِّي أُحْتَاجُ بَعْضَ الْوَقْتِ

ضَعْفَى فِي شَيْءٍ أَعْرِفُهُ ..

أَعْرِفُهُ وَحْدِي ..

وَسَابِرًا يَوْمًا مِنْ ضَعْفَى ..

سَابِرًا يَوْمًا ..

جُرْحٌ كَبِيرٌ فِي يَدِي أَتَحْمَلُهُ ..

جُرْحٌ صَغِيرٌ بَيْنَ أَعْمَاقِي حَرِيقٌ فِي الضُّلُوعِ ..

« إْظْلَام »

الفصل الثالث

(سعاد في سجنها يُحيط بها حراسُ الحجاج . يئدو عليها الارهاق
والتعب)

سعاد : (تكلّم نفسها) : العقلُ ياعدنانُ غاب ..
آه مِن الدُّنيا .. غِيَابٌ فِي غِيَابٍ
ما أثقلَ الأيامَ يا عدنانُ بَعْدَكَ .. ؟
إنّها حِمْلٌ ثَقِيلٌ ..
قُلْ إِنَّا ضَوْءٌ مِنَ الْأَعْمَاقِ . فَجَرُّ لَا تُطَاوِلُهُ الضَّمَائِرُ
وَالْعُقُولُ
قُلْ إِنَّا فَوْقَ الزَّمَانِ .. وَفَوْقَ أَرْضِ النَّاسِ ..
فَوْقَ الْمُسْتَحِيلِ ..

الثوبُ يا عدنانُ تأكلُهُ الكلابُ . .
أشتاقُ ساعدَكَ القويَّ يُعلِّمُ الأوغادَ
إنَّ الأسدَ شيءٌ غيرُ ما عَرَفَ الكِلابُ

(يدخل عليها سلام يحملُ بعضَ الطعامِ والهدايا وتلقى بنفسها على
صدّره)

سعاد : سلامٌ . . أهلاً . .
سلام : كيف حالكِ يا ابنتي . . ؟
سعاد : أرجوكِ يا سلامُ لا تأتي كثيراً بعدَ هذا اليومِ . .
إني أخافُ عليكِ . .
سلام : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا » . .
مازلتُ أذكرُ يومَ عرسِكِ يا سعاد . .
لاحتُ عيونُكِ في ثيابِ العرسِ كالصُّبحِ النقيِّ
صوتُ الطبولِ وفرحةُ الأطفالِ والحيّ العتيق . .
ما زلتُ أذكرُ عندما ابتسمتِ عيونُكِ خلفَ ثوبِ
العرسِ كالنَّجمِ البعيد . .

وَفَتَحْتَ لِلْحُلُمِ الطَّرِيقَ ..

سعاد : بِمَاذَا حُلُمْتُ ؟ ..

سلام : إِنِّي حُلُمْتُ بِأَنْ يَعُودَ الْعُمَرُ يَضْحَكُ بَيْنَنَا

فَالْحَزَنُ عَلَّمَنَا الْكَآبَةَ ..

فِي يَوْمِ عُرْسِكَ عَادَ نَهْرُ النِّيلِ يَكْبُرُ فِي خَيَالِي ..

صَارَ يَكْبُرُ ثُمَّ يَكْبُرُ ثُمَّ يُغْرِقُنِي . يُطَهِّرُنِي وَأَصْبَحَ

جَنَّةَ خَضِرَاءَ ..

وَرَأَيْتُ أَكْوَاحَ الْقُرَى صَارَتْ قُصُورًا حَوْلَهَا يَشْدُو

الْحَمَامُ

وَشَرِبْتُ مَاءَ النِّيلِ ثُمَّ شَعُرْتُ أَنَّ الْمَاءَ كَالْخَمْرِ

الْمُعْتَقِي مِنْ سَنِينَ ..

وَرَأَيْتُ طِينَ الْأَرْضِ أَكْوَامًا مِنَ الذَّهَبِ الْمَكْدَسِ

فِي ضَمِيرِ النَّاسِ

سعاد : فِي يَوْمِ عُرْسِي ..

كَانَتْ عُيُونُ الْفَجْرِ خَلْفَ اللَّيْلِ تَبْكِي ..

لَمْ أَذِرْ هَلْ كَانَتْ دُمُوعَ الْفَرَحِ أَمْ دَمْعَ الْأَسَى ؟ ..

أَمْ أَنَا كُنَّا تَعَوَّدْنَا الدَّمُوعَ . . ولم تَعُدْ نَهْفُوا لَيَّامِ

الْفَرَحِ ؟

ما أَطْوَلَ الْآيَّامَ حِينَ يَصِيرُ عُمْرُ النَّاسِ نَهْرًا مِنْ
دُمُوعٍ !

: قَدْ كَانَ حُلْمًا يَا سَعَادُ . .

سلام

يا لَيْتَنِي مَا عِشْتُ هَذَا الْحُلْمَ . .

سعاد

قَدْ صَارَ فِي الْأَعْمَاقِ عِبْنًا لَا يُطَاقُ . .

: يَطْوُلُ الْعُمْرُ فِي ظِلِّ الْأَمَانِ . .

سلام

: وَيَذْبُلُ عُمْرُنَا بَعْدَ الْأَمَانِ . .

سعاد

رِقَابُ النَّاسِ أَرْخَصُ مَا يُبَاعُ . .

: أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ

سلام

: مَا زِلْتُ أَطْوُلُ مِنْ يَدِ الْحِجَااجِ . .

سعاد

: لَا شَيْءَ أَطْوُلُ مِنْ يَدِهِ . .

سلام

: إِنَّ كَانَ رَأْسِي فِي يَدِ الْحِجَااجِ

سعاد

سَيُظَلُّ حُلْمِي أَبْعَدَ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ

الْمَوْتُ لَا أَخْشَاهُ . .

لَكِنِّي أَخْشَى عَلَى حُلْمِي مِنَ الْمَوْتِ الْبَطِيءِ

سلام

: قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ لَنْ يُهْلُوا عَدْنَانُ ..

قَدْ كَانَ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحُسَيْنِ ..

وَرَأَيْتُهُ يَبْكِي أَمَامَ النَّاسِ يَصْرُخُ ..

يَا رِيَا حَ الْحَقِّ قَوْمِي وَأَعْصِفِي ..

فَاللَّيْلُ فِي وَطْنِي طَوِيلٌ ..

وَالْقَهْرُ فِي وَطْنِي طَوِيلٌ ..

وَالْعَدْلُ فِي وَطْنِي هَزِيلٌ ..

ثُمَّ اخْتَفَى ..

سعاد

: قَلْبِي يَقُولُ بَأَنَّهُ حَيٌّ ..

وَكَيْفَ يَمُوتُ هَذَا الْقَلْبُ يَا سَلَامُ ..

سلام

: لِي صَاحِبٌ قَدْ قَالَ لِي عَدْنَانُ مَاتَ وَلَمْ يُكَفِّنْهُ أَحَدٌ

سعاد

: وَأَيُّ مَقَابِرِ الدُّنْيَا تَجَاسَرَ وَاحْتَوَى عَدْنَانُ .. ؟

مَضَى عَدْنَانُ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا خَبْرًا

وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ أَثْرًا

سلام

: قَدْ تَغَرَّبُ الْأَشْيَاءُ عَنْ بَعْضِ الْعُقُولِ ..

قَدْ يُصْبِحُ الصَّبَارُ فِي زَمَنِ الْخَرِيفِ هُوَ الزَّهْوُ

قَدْ يُنْكِرُ الْبُلْهَاءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي وَسْطِ
النَّهَارِ ..

يَبْقَى الضِّيَاءُ .. وَقَدْ تَغَيَّبَ عَقُولُهُمْ ..

سعاد : عدنانُ يوماً قال لي :

شَرُّ الْبَلَايَا عِنْدَمَا يَأْتِي زَمَانُ

يَشْرَبُ الابْنُ اللَّثِيمُ دِمَاءَ أُمِّهِ ..

وَالآنَ يَا سَلَامُ نَحْنُ نَعِيشُ فِي هَذَا الزَّمَنِ ..

الآنَ نَشْرَبُ مِنْ دِمَاءِ الْأُمّهَاتِ ..

الْكُلُّ يَأْكُلُ لَحْمَهَا .. لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعَظْمِ ..

حَتَّى عِظَامُ الْأُمِّ يَا سَلَامُ تُؤْكَلُ ..

قَدْ قَالَ لِي عِدْنَانُ يَوْمًا :

شَرُّ الْبَلَايَا أَنْ يَمُوتَ الْحُبُّ فِي صَدْرِ الْبَشَرِ ..

يَأْتِي الرَّبِيعُ وَتُصْبِحُ الْأَزْهَارُ شَيْئًا كَالْحَجَرِ ..

وَيَصِيرُ مَاءُ النَّهْرِ كَالْبَشْرِ الْعَفِنِ ..

وَالطِّفْلُ يَأْكُلُ ثَدْيَ أُمِّهِ ..

نَزَفَتْ دِمَاؤُهُ ..

مَا أَسْوَأَ الزَّمَنِ الَّذِي صَارَتْ

سلام

دماء الأمهات كثوس خمر للبنين ! ..
: بالأمس كنت أسير بالكلب الصغير ..
كنت اشتريت بكل ما عندي قليلاً من طعام :
كيساً من الحلوى ويغض الأكل ..
وأمام مسجدنا الكبير تجمع الأطفال حولي ..
أعطيتهم كل الطعام ..
قد كنت فرحاناً بأن لدي شيئاً
يسعد الأطفال في هذا الزمان ..
ما أسعد الإنسان حين يذوق طعاماً للعتاء ..
أكل الصغار .. وسارعوا بالطوب نحوي
القوا القمامة فوق رأسي ..
والكلب يصرخ في يدي ..
وبكيت من هول الفرغ
الكلب يسبح في دمائي ..
ودمي يسيل على دماء الكلب
والطوب فوق رؤوسنا
واللب والحلوى على أفواههم
إن ساد في الأوطان قانون الطغاة

الظُّلْمُ يُضْبِحُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ . .
يَتَعَلَّمُ الْأَطْفَالُ طَعْمَ الظُّلْمِ يَسْرِي فِي دِمَائِهِ
الْأُمَّهَاتُ

فَتَرَاهُ تَاجًا فَوْقَ رَأْسِ الْأَدْعِيَاءِ
وَتَرَاهُ سَيْفًا بَيْنَ أَيْدِي الْأَغْيَاءِ
وَتَرَاهُ فِي قَهْرِ الْكِبَارِ
يَتَعَلَّمُ الْأَبْنَاءُ ظُلْمَ النَّاسِ مِنْ آبَائِهِمْ
(سَعَادُ تُصَافِحُ سَلَامَ وَهُوَ يَهْمُ بِالْخُرُوجِ مِنَ السُّجُنِ)

سعاد : سَلَامٌ . . عِنْدِي رَجَاءٌ . .

إِنِّي أَجِنُّ إِلَى الْحُسَيْنِ . .

أَذْهَبُ إِلَيْهِ . .

وَاقْرَأْ هُنَاكَ الْفَاتِحَةَ . .

قُلْ لِلْحُسَيْنِ :

يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . ؟

يَا حُسَيْنُ تَرَكْتَنَا . . ؟

« إِظْلَامٌ »

الفصل الرابع

(سَلَامٌ يَجْلِسُ فِي كُشْكِ السَّجَائِرِ فِي وَسْطِ الْمِيدَانِ وَمَعَهُ مِسْبَحَتُهُ .
وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . . فَبَجْأَةٍ تَظْهَرُ قُوَّةٌ مِنْ رِجَالِ الشَّرْطَةِ تَتَقَدَّمُ نَاحِيَةَ
الْكُشْكِ) .

عسكري أول : سَلَامٌ . . اخْرُجْ لَنَا سَلَامٌ . .
عسكري ثان : اخْرُجْ سَرِيعاً يَا هِبَابَ الطَّيْنِ . .
عسكري ثالث (يَنْهَالُ بِفَأْسِهِ عَلَى الْكُشْكِ) . .
سلام : مَاذَا هُنَاكَ . . ؟ مَاذَا هُنَاكَ . . ؟
عسكري : قَرَارٌ يَهْدِمُ الْكُشْكِ يَا سَلَامٌ . .
سلام : قَرَارٌ مَنْ . . ؟
عسكري : الْحِجَاجُ . .

هَذَا بَيْتِي .. هَذَا رِزْقِي ..

عسكري (يَنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ بِفَأْسِهِ وَهُوَ يَصِيحُ) : اذْهَبْ إِلَى

الْحِجَاجِ وَاسْأَلْ رَبِّمَا تَجِدُ الْجَوَابَ)

سلام : الْكُشْكُ بَيْتِي لَيْسَ لِي مَأْوَى سِوَاهُ ..

فَأَنَا أَعِيشُ عَلَيْهِ .. أَكُلُ مِنْ يَدَيْهِ ..

بَيْتِي هُنَا .. مَالِي هُنَا .. عُمْرِي هُنَا ..

يَصِيحُ : هَذَا حَرَامٌ .. هَذَا حَرَامٌ ..

(يَنْهَالُ رِجَالُ الْبُولِيسِ عَلَى الْكُشْكِ تَحْطِيبًا وَتَكْسِيرًا يَتَجَهَّ سَلَامٌ إِلَى

قَائِدِ الشُّرْطَةِ الَّذِي يَقِفُ بَعِيدًا ..)

سلام : قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا بُنَيَّ ..

جَرَّبْتُ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ بَغِيرَ بَيْتٍ .. ؟ أَنْ تَنَامَ عَلَى

الطَّرِيقِ .. ؟

جَرَّبْتُ يَوْمًا أَنْ تَرَى أَيَّامَ عُمْرِكَ مِثْلَ بَيْتِ النَّحْلِ

دَمَّرَهُ حَرِيقٌ .. ؟

أَنَا يَا بُنَيَّ الْآنَ فِي عُمْرٍ ثَقِيلٍ ضِيقَتْ مِنْ عُمْرِي

وَمِنْ أَيَّامِهِ ..

جَرَّبْتَ يَوْمَ أَنْ تَرَى عَيْنَاكَ بِشْرًا مِنْ أَسَى
الآنَ يَا وَلَدِي أَرَى الدُّنْيَا ظَلَامًا لَا يُفَارِقُ
مُهَجَّتِي ..

بالله خذني كي أرى الحجاج أو أَرُجُوه .. حَتَّى لَا
أَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ..

الضابط : أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِهَذَا الْأَمْرِ .. لَا أَمْلِكُ
إِلَّا طَاعَتَهُ ..

سلام : لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ضَيَّعْتُ عُمرِي كُلَّهُ أَبْنَى

جِدَارَ الْكُشْكِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
أَخْشَابُهُ سِنَوَاتُ عُمرِي ..
مَا عُدْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا ..

عسكري أول : يَسْرِقُ السَّجَائِرَ مِنَ الْكُشْكِ وَالْحُلُوى وَيُخْفِيهَا
فِي سُتْرَتِهِ ..)

عسكري ثانٍ : (يَجْمَعُ النُّقُودَ الْمُتَنَائِرَةَ وَيَنْهَالُ عَلَى الْكُشْكِ)

عسكري ثالث : (قَمُهُ مَلِيءٌ بِالْحُلُوى وَالْأَكْلِ ..)

سلام : عَدْنَانُ ..

يَا مُنْقِذَ الضُّعَفَاءِ مِنْ سَفِهِ الْكِبَارِ

يا حَامِيَّ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامَ ..
ارْجِعْ لَنَا عَدْنَانَ خَلَصْنَا بِسَيْفِ الْحَقِّ مِنْ هَذَا
الْعَفْنِ ..

الضابط : ماذا تقول الآن يا سلام .. ؟

عدنان .. ؟

عدنان والفقراء والأيتام .. ؟

كلام يسارى .. كلام شيوعى ..

هيا أضربوه .. هيا أضربوه ..

(الفتوس تنهال على أخشاب الكشك .. يلقى سلام بنفسه على
الكشك ويختلط صوته مع الأخشاب التي تتكسر ..)

سلام : آه من الزمن الذى لا عدل فيه ..

آه من الزمن الذى لا طهر فيه ..

آه من الزمن الذى لا أمن فيه ..

آه من الزمن الذى ..

لا عدل فيه .. لا أمن فيه .. لا طهر فيه ..

« اظلام »

الفصل الخامس

(يَنْدَفِعُ شَخْصٌ عَلَى الْمَسْرَحِ وَهُوَ يَصِيحُ : عَدْنَانُ جَاءَ ..
عَدْنَانُ جَاءَ .. هَتَافَاتٍ بِحَيَاةِ عَدْنَانَ تَسْبِقُ دُخُولَهُ ..
يَدْخُلُ الْوَزِيرُ حَسْبَ اللَّهِ وَهُوَ يَرْتَدِي زِيّاً مُعَاصِراً وَحَوْلَهُ الْجَمَاهِيرُ
مُتَنَكِّراً فِي ثِيَابِ عَدْنَانَ)

عَدْنَانُ الْأَوَّلُ : هَتَافَاتٍ : أَهْلًا عَدْنَانُ .. أَهْلًا عَدْنَانُ ..
« حَبِيبُكُمْ مَيْنَ ؟ عَدْنَانُ عَدْنَانُ » ..
« زَعِيمُكُمْ مَيْنَ .. ؟ عَدْنَانُ عَدْنَانُ » ..

عَدْنَانُ : إِخْوَانِي :
أَتَيْتُ الْيُكُمَ .. وَمِنْكُمْ أَتَيْتُ ..
لَقَدْ جِئْتُ مِنْكُمْ .. وَلَا شَيْءَ مِنْكُمْ ..
سِوَى أَنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ قَرِيبَ

أَنَا الْآنَ فِيكُمْ ..
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .. سَلَامٌ عَلَيْنَا ..
سَلَامٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّامِعِينَ

هتافات : « حَبِيبُكُمْ مِينَ ؟ .. عَدْنَانُ عَدْنَانُ »

عدنان : دَعُونِي لِأَحْكِي .. وَمَا قُلْتُ فِيكُمْ

سِوَى أَنِّي جِئْتُ فِيكُمْ أَقُولُ ..

فَسَوْفَ أَقُولُ كَلَامًا كَثِيرًا

وَحَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامٌ يُقَالُ

دَعُونِي لِأَحْكِي ..

أَقُولُ لَكُمْ كُلُّ مَا قُلْتُ يَوْمًا ..

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنَّ الْقَوْلَ قَوْلٌ

فَقُلْ مَا شِئْتَ لَا تَخْشَ الْعِقَابَا

فَإِنْ قُلْنَا فَمَا قُلْنَا كَثِيرًا

سَأَلْنَاكُمْ وَلَمْ نَجِدِ الْجَوَابَا

إِذَا كَانَ السُّؤَالُ دَلِيلَ قَوْمٍ

فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ صَارُوا نِعَاجًا

حَلُمْنَا ذَاتَ يَوْمٍ بِالقُصُورِ
وَنَحْنُ الْآنَ لَا نَجِدُ الدَّجَاجَا

هتافات : شبابُ أنتَ يا خيرَ الشبابِ

ويا زَهْرًا تَرَعْرَعُ في الرِّوَابِ
ويا نَجْمًا تَأَلَّقَ في السَّحَابِ

ويا زَهْرًا عَلَى أَرْضِ خَرَابٍ ..

عدنان : أنا عدنانُ مِنْكُمْ صَدِّقُونِي

أَقُولُ لَكُمْ بِأَنِّي قُلْتُ شَيْئًا

وَمَا قُلْنَاهُ شَيْءٌ لَا يُعَادُ ..

أنا القِنْدِيلُ في لَيْلٍ طَوِيلٍ

وَأَنْتُمْ في جَوَانِحِنَا الْمُرَادِ

إِخْوَانِي ..

لَا بُدَّ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ كُلَّ الْحِكَايَةِ ..

أَتَيْنَاكَ نُنَحِّرُكُمْ .. أَتَيْنَاكَ نُنْظِرُكُمْ ..

أَتَيْنَاكَ نَغَيِّرُكُمْ ..

جِئْنَا لَكُمْ .. لِنُحَرِّرَ الْأَطْفَالَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّهْرَ

العجوزُ ..

- لنُعِيدَ لِلنَّهْرِ الْجَسُورِ شُمُوحَهُ ..
- صوت : هَلْ تَفْهَمُ شَيْئاً مِمَّا قَالَ .. ؟
- صوت : كَلَامٌ عَظِيمٌ ..
- صوت : غَدًا سَوْفَ أَكْتُبُ رَأْيَا خَطِيرًا
- صوت : خِطَابٌ خَطِيرٌ .. جِوَارٌ مُثِيرٌ .. وَقَائِدُ أُمَّةٍ ..
- وَشَعْبٌ ..
- صوت : أَقْصِدُ .. شَعْبًا قَدِيرًا
- صوت : قَدْ قُلْتَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا ..
- صوت : قَدْ قُلْتَ إِنَّ خِطَابَهُ شَيْءٌ خَطِيرٌ ..
- صوت : كَانَ الْحِوَارُ مُبَارَزَةً ..
- صوت : سَأَكْتُبُ رَأْيًا : الْقَائِدُ وَطَرِيقُ الثَّوْرَةِ ..
- صوت : لَا .. الْمِيثَاقُ فِي حَقِيقَةِ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقِ ..
- صوت : لَا الْكِتَابُ الْأَخْضَرُ .. فِي مَعْرِفَةِ الزَّمَنِ
- الْأَغْبَرُ ..
- صوت : لَا .. بَلْ الْكِتَابُ الْأَحْمَرُ فِي تَارِيخِ الشُّعْرِ
- الْأَشْقَرُ ..

- صوت : بيان السَّابع مِنْ أُمِّشِير . .
- صوت : الصَّخْوَةُ الصُّغْرَى فِي سِرِّ النَّوْمَةِ الْكُبْرَى
- صوت : ماذا تَكْتُبُ . . ؟
- صوت : أَكْتُبُ مَا أَسْمَعُ
- صوت : ما تَسْمَعُ مِنَّا . . ؟
- صوت : أَكْتُبُ تَقْرِيرًا لِلسُّلْطَةِ عَنْ رَأْيِ الشَّعْبِ . .
- أصوات : السُّلْطَاتُ . . . ؟
- (الكلُّ يَجْرِي . . أصواتٌ : مباحثٌ . .

مباحثٌ)

(يَظْهَرُ الْوَزِيرُ علاء الدين يَرْتَدِي مَلَابِسَ
عَصْرِيَّةً . . يتقدمُ وحولُه الجماهيرُ . .)

عدنان الثاني : إخواني . .

أَقُولُ لَكُمْ كَلَامِي لَيْسَ يَخْفَى
على أَحَدٍ وَرَبِّي لَنْ يُعَاذَ . .
كَلَامٌ وَاضِحٌ لَا لُبْسَ فِيهِ . .
كَمَا النِّيرانُ تَلْتَهُمُ الرَّمَادُ . .

هتافات

: الشعبُ وراءك يا عدنانُ

أهلاً أهلاً يا عدنانُ

مرحبٌ مرحبٌ يا إنسان ..

عدنان

: قد جئتُ أُعلنُ أن ثَوْرَتَنَا مَنَارَةٌ ..

وبأن أحلامَ الغدِ المأمولِ كَادَتْ أَنْ تُطْلَأَ مِنْ
السَّتَارَةِ ..

وبأنَّ اجْنَحَةَ الأمانِ تَكَادُ تَقْفُزُ فَوْقَ جُذُرَانِ
العِمَارَةِ ..

كلُّ المشاكلِ سَوْفَ تَرَحَّلُ .. أَوَّلُ النَّيرانِ يَبْدَأُ
مِنْ شَرَارَةٍ

دَعُونِي لِأَحْلُمَ فِيكُمْ قَلِيلاً ..

أنا عدنانُ أُعلنُهَا صَرِيحَةً : هُمُومُ النَّاسِ
أَحْلَامُ جَرِيحَةٍ ..

أَتَيْتُ لَكُمْ بِأَحْلَامٍ كِبَارٍ : أَثَاثُ مُتَمَتِّعٍ .. فَيلاً
مَرِيحَةٍ ..

هتافات

: عدنانُ عدنانُ .. حَبِيبَ العُمَرِ حَبِيبَ

الزَّمانِ ..

عدنان

: أقول لَكُمْ .. بَأْنِي لَا أُسَاوِمُ ..

إِذَا سَاوَمْتُ فِي وَطَنِي وَفِي عِرْضِي وَفِي شَعْبِي

وَفِي دِينِي ..

عَلَى الْكُرْسَى وَرَبِّي لَنْ أُسَاوِمُ ..

إِذَا قَاوَمْتُ سَوْفَ أَظِلُّ فِيكُمْ

أَقَاوِمُ بَيْنَكُمْ لِأَظِلُّ فِيكُمْ

عَلَى أَنْفَاسِكُمْ .. إِمَّا بَقَائِي .. وَإِمَّا

مَوْتُكُمْ .. مُوتُوا لِأَبْقَى ..

إِنِّي أَتَيْتُ لِكَيْ أَعِيشَ ..

حَتَّى وَلَوْ مِتُّمُ .. فَمُوتُوا كَيْ أَعِيشَ ..

هتافات

: بِالرُّوحِ .. بِالذَّمِّ .. نَفْدِيكَ يَا عَدْنَانُ ..

عَدْنَانُ عَدْنَانُ .. عِلْمٌ وَإِيمَانُ ..

عدنان

: قَطَعْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الصُّغَارِ .. لِكَيْ لَا يَنْطِقُوا

رَبَطْنَا كُلَّ أَلْسِنَةِ الْكِبَارِ .. لِكَيْ لَا يَسْأَلُوا ..

وَهَيَّا وَاسْمَعُونِي كَيْ أَقُولَ ..

الْعَدْلُ فِيكُمْ لَنْ يَمُوتَ .. الْعَدْلُ فِينَا لَنْ يَمُوتَ

هِيَ دَوْلَةُ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَخَوْفِ اللَّهِ فِي هَذَا
الْوَطَنِ . .

الْعَدْلُ لِلضُّعْفَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْجَوْعَى وَلِلشَّعْبِ الْعَرِيقِ
بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ نَبْنِيهَا وَنَرْفَعُ رَأْسَهَا بَيْنَ الْأُمَمِ . .

هتافات : وراح عدنان . . وجاء عدنان

وصوتنا يهز في كل مكان

عدنان : فتحنا الآن أبواب المدينة

فتحناها وأهلاً بالكرام

كلوا فيها وهياً أكلونا

صباح البيض أهلاً بالحمائم

أصوات : يطير الحمام يحيى الحمام

وأنت الحبيب وأنت المرام

ستبقى الرسول لأرض السلام

عدنان : سألني في قلوب الناس سجناء

واجعل من مآقيهم وشاحاً

جعلناها انفتاحاً في انفتاح

وإن شئنا جعلناها انبطاحاً

قَضَيْنَا الْعُمْرَ نَحْلُمُ بِالسَّلَامِ ..

فَلَا ظُلْمَ وَلَا لَوْمَ عَلَيْنَا

كَفَانَا اللَّهُ أَوْلَادَ الْحَرَامِ

هتافات : كَفَاكَ اللَّهُ أَوْلَادَ الْحَرَامِ ..

سَتَبْقَى دَائِباً رَجُلَ السَّلَامِ ..

(يدخلُ الوزيرُ رفيقُ الانسِ يَرْتَدِي مَلَابِسَ عَصْرِيَّةٍ وَحَوْلَهُ هُتَافَاتُ

الشَّعْبِ)

عدنان الثالث : مازلتُ أميناً لم أُسْرِقْ ..

مازلتُ عَفِيفاً .. لم أُشْتِمَ

وَهُمُومُ النَّاسِ تُحَاصِرُنِي

لَكِنِّي أَبْدَأُ لَنْ أَنْدَمَ ..

لَنْ أَفْعَلَ شَيْئاً كَيْ أَنْدَمَ ..

سِنَوَاتُ تَرَحَّلُ مِنْ عُمْرِي

مِنْ عُمَرِ النَّاسِ وَلَا أَعْلَمُ ..

مازلتُ أُحَاوِلُ أَنْ أَفْهَمَ ..

أَعْطُونِي الْقُرْصَةَ كَيْ أَفْهَمَ ..

هتافات : يَكْفِينَا طَهْرُكَ .. لَا تَتَذَمَّ

لا تَفْهَمُ أَبَداً لَا تَفْهَمُ ..
سَيَجِيءُ الْيَوْمُ لِكَي تَفْهَمَ
عدنان : عَاهَدْتُ الشُّعْبَ بِأَنْ أَفْهَمَ ..
سَيَجِيءُ الْيَوْمُ لِكَي أَفْهَمَ ..
أَرْجُوكُمْ أَعْطُونِي الْفُرْصَةَ ..

أنا لا أريدُ الحكمَ بالتضليلِ
حكمُ الطهارةِ مقصدي ودليلي
يوماً رأيتمُ شكوتي وعويلي
قطعتُ من فرط البكا منديلي

« ظلام »

الفصل السادس

(يتسأل الحجاجُ إلى سعاد في سجنها بلا حراسٍ ولا رجالٍ ، وهي
تجلسُ وحيدةً في زنزاةِ السَّجنِ)

سعادُ : هلْ بَعْدَ هَذَا العُمُرِ يَجْمَعُنَا مَكَانٌ . . ؟

الحجاجُ : لماذا كُلِّمَا اقْتَرَبْتُ خُطَاَنَا . . تَفَرَّقْنَا دُرُوبُ العُمُرِ ؟

سعادُ : (بصوتٍ خافتٍ) عدنانُ . .

الحجاجُ : إِنِّي أُحِبُّكَ يَا سَعَادُ

سعادُ : وَأَنَا وَرَبُّ النَّاسِ لَمْ اَعَشَقْ سِوَى عَيْنِكَ

بَيْتاً أَوْ مَلَاذاً أَوْ وَطَنٌ . .

عَيْنَاكَ عِنْدِي أَجَلُ الْأَشْوَاقِ حِينَ تَغِيبُ

أَطْهَرُ الْأَشْيَاءِ حِينَ تَحْجَى . .

أَطْوَلُ الْأَيَّامِ حِينَ أَظِلُّ بِعَدَاكَ اِنْتِظَرُ . .

الحجاجُ

: ما أثْقَلَ الزَّمَنَ الذى قَدْ ضَاعَ مِنْ عُمرِى بعيداً
عَنْكَ ... !

كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى جَعَلَ الحَيَاةَ أَمَامَ عَيْنِى مُظْلِمَةً ... ؟
كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى جَعَلَ الرَّبِيعَ ظِلَالاً حُزِنٍ قَائِمَةً ؟
كَمْ كُنْتُ أَسْأَلُ :

ما الذى فِينَا يُضِىءُ العَمَرَ
يَجْعَلُهُ بِلَاداً تَحْتَوِى كُلَّ البَشَرِ ... ؟
شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنَّنَا بِالحُبِّ
نَعُشِّقُ كُلَّ شَيْءٍ فى الحَيَاةِ
وَيَأْنُنَا مِنْ غَيْرِ حُبٍّ قَدْ نَعِيشُ وَقَدْ نَمُوتُ
وَلَا نُصَدِّقُ أَنَّنَا عِشْنَا الحَيَاةَ ...

سعادُ

: هَذَا صَاحِبُ ...

يا وَاحَتِى وَرَبِيعَ عُمرِى
هَلْ أُحِبُّ العُمَرَ فَيْكَ ؟
أَمْ أُحِبُّ الطُّهَرَ فَيْكَ ... ؟

أَمْ أَحِبُّ النَّاسَ فِيكَ . . ؟
الْحُبُّ يَمْلَأُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي رَغْمَ هَذَا
السُّجْنِ

فَأَرَى الشَّقَاءَ ظِلَالِ حُبٍّ . .
وَأَرَى الدُّمُوعَ رَحِيقَ حُبٍّ
وَأَرَى السُّجُونَ وَإِنْ تَوَارَى الْعُمُرُ فِيهَا .
بَيَّتَ حُبٌّ .

الحجاجُ : يَتَسَاوَى النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا
يَتَسَاوَى الْمَالُ مَعَ الْحَاجَةِ . .
يَتَسَاوَى الصُّبْحُ مَعَ الظُّلْمَةِ . .
لَكِنَّ الْحُبَّ يُطَهِّرُنَا . .
يَجْعَلُنَا فَوْقَ الْأَشْيَاءِ
يَجْعَلُنَا شَيْئًا غَيْرَ النَّاسِ . .

(يَدُورُ الْحَجَّاجُ حَوْلَ نَفْسِهِ)

يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ الْبَعِيدُ
ارْجِعْ بِرَبِّكَ
إِنِّي هُنَا وَسُعَادُ بَيْنَ يَدَيَّ

القلب ينبض في خريف العمر كالطفل الوليد
يا أيها العمر البعيد
قالوا بأن الأمس أبداً لا يعود ..
وأنا أعدت الأمس ..
إني نسيتُ بُعادتنا ..
ونسيتُ أنك ذات يوم
قد رحلت كنجمة الصبح المسافر في الأفق
الآن أنت هنا على عيني .. وفي قلبي ..

وفي سَمْعِي

الآن أنت هنا وكلُّ الناس تشهد
أننا رغم السنين ورغم هذا العمر ما زلنا نحب
ونحترق

سعاد : ما كنتُ أصدقُ أنك يوماً سوف تجيء ..

تعودُ تلملمُ أحزاني
تتلاّ في عمري ضوءاً
ما كنتُ أصدقُ في يومٍ أنا سنعودُ حبيبين
أحياناً لا أحسبُ عمري

بَعْضُ النَّاسِ يَرَى فِي الْعُمْرِ سِنِينَ
يَفْرَحُ إِنْ طَالَتْ
وَأَنَا لَا أَغْبَأُ بِالْأَيَّامِ . . سِوَاءِ قَصُرَتْ أَمْ -
طَالَتْ . .
فَالْعُمْرُ حَيَاةٌ . .

إِحْسَاسُ يَسْرِي دَاخِلَنَا . .
لَا خَيْرَ فِي عُمْرٍ بِلَا إِحْسَاسٍ
شَخْصٌ وَحِيدٌ فِي حَيَاتِي
أَرَاهُ كُلَّ النَّاسِ

الحجاج

: إني أُحِبُّكَ بِسَمَةِ لِسَابِي

إني أُحِبُّكَ شَعْرَةَ بَيْضَاءَ

تَخْبُو فَوْقَ رَأْسِي فِي خَجَلٍ

أَنْتِ الْحَيَاةُ بَرَاءَةٌ وَطَهَارَةٌ وَنَقَاءٌ . .

وَالْعُمْرُ أَنْتِ تَمَرُّدٌ وَخَطِيئَةٌ وَشَقَاءٌ . .

قَدْ جِئْتُ أَحْمِلُ رِحْلَتِي أَثْقَالِي

وَتَعِبْتُ مِنْ سَفَرِي وَمِنْ تَرْحَالِي

أَنَا مُتْعَبٌ

سعاد : وَأَنَا وَرَبِّي مُتَعَبَةٌ (يَتَعَانِقَانِ)

الحجاج : كِلَانَا جَرِيح ..

أَمَّا أَنَّا لِلْقَلْبِ أَنْ يَسْتَرِيحَ .. ؟

سعاد : يُرِيدُونَ قَتْلِي لِأَنِّي أُحِبُّكَ ..

خَطِيبَتُهُ عُمَرَى .. إِنِّي أُحِبُّكَ ..

حُبِّكَ عَارِي .. حَيَاتِي وَمَوْتِي ..

الحجاج : لَنْ يَسْتَطِيعُوا يَا سَعَادُ ..

سعاد : الطِّفْلُ يَصْرُخُ بَيْنَ أَعْمَاقِي وَطَالَ الْحَمْلُ فِي

الْأَحْشَاءِ

الحجاج : ابْنِي أَنَا .. ؟

مَا زَالَ حُلْمِي أَنْ أَرَاهُ ..

سعاد : أَتَرَى رَأَيْتَ ثِيَابَهُ ؟

هَذِي ثِيَابُ الطِّفْلِ أُخْفِيهَا وَرَاءَ الْبَابِ

خَلَفَ السَّجْنَ .. فِي الْقُضْبَانِ ..

هَذِي الثِّيَابُ غَزَلْتُهَا بِسِنِينَ عُمَرَى

زَيَّنْتُهَا بِالذَّمْعِ وَالْأَحْزَانِ وَلِيَالِي الصَّقِيعِ

طَرَزْتُهَا بَيْنَ الْجِرَاحِ ..
خَبَّاتُهَا وَسْطَ الْعُيُونِ ..

الحجاجُ

: ابْنِي أَنَا ..

هَلْ تَذْكُرِينَ حِكَايَةَ الْعَرَّافِ حِينَ أَتَى
وَقَالَ بَأْنَنَا يَوْمًا سُنَّجِبُ طِفْلَنَا .. ؟
وَبَأْنَهُ سَيَجِيءُ فِي زَمَنِ عَجِيبٍ ؟
سَيَجِيءُ فِي زَمَنِ يَمُوتُ الطُّفْلُ فِيهِ
إِذَا تَغَنَّى بِالْأَمَلِ ..

سعادُ

: قَدْ يَخْسِرُ الْإِنْسَانُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً
قَدْ يَخْسِرُ

الْأَمْوَالَ .. وَالْأَعْمَارَ .. وَالْأُوطَانَ ..
وَيَعُودُ يَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ .. بِالْأَمَلِ ..
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ

الحجاجُ

: قَدْ قَالَ إِنَّ وَلِيدَنَا سَيَجِيءُ يَوْمًا بِالْأَمَلِ
مِنْ يَوْمِهَا سَمَّيْتُهُ أَمَلٌ .. أَمَلٌ

سعاد : أَمَلُ .. أَمَلُ .. اسْمُ جَمِيلٍ

أَمَلُ عَدْنَانُ ..

الحجاجُ : عَدْنَانُ مِنْ يَا خَائِنُهُ ؟ !

سعاد : مَنْ أَنْتَ .. ؟

الحجاجُ : أَنَا الْحَجَّاجُ أَنْتِ الْعَاهِرَةُ ..

سعاد : وَكَيْفَ أَتَيْتَ .. ؟ مَتَى قَدْ جِئْتَ ؟

(تَدُورُ سَعَادُ عَلَى الْمَسْرَحِ)

عَدْنَانُ كَانَ هُنَا .. وَقُلْنَا آهٍ كَمْ قُلْنَا ..

وَمَا أَحْلَى الْكَلَامَ ..

الحجاجُ : هَلْ كُلُّ هَذَا الشَّوْقِ فِي عَدْنَانُ ؟

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ حُبًّا مِثْلَ حُبِّي ..

فَحُبِّي فَوْقَ مَا عَرَفَ الْبَشَرُ ..

أَنَا لَا أُرِيدُ الْآنَ أَشْوَاقًا كَأَشْوَاقِي

أَعْطِيكَ حَيَاتِي سُلْطَانِي ..

كَيْ آخُذَ بَعْضًا مِنْ حُبِّهِ ..

كَيْ آخُذَ بَعْضًا مِنْ عِشْقِهِ ..

سعاد : عَدْنَانُ يَوْمًا كَانَ شَيْئًا فِيكَ .. مَاتَ ..

بِيَدَيْكَ أَنْتَ قَتَلْتَهُ ..

الحجاجُ

: إني أريدُ لكِ الحياةَ

سعادُ

: وأنا أريدُ الموتَ في عدنانَ

في كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَغِيرُ وَجْهَنَا وَحَيَاتَنَا وَرِفَاقَنَا

في كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَرَى شَيْئاً جَدِيداً حَوْلَنَا

لَكِنَّهُ قَلْبِي الَّذِي مَا عُدْتُ أَمْلِكُ أَيُّ شَيْءٍ

فِيهِ ..

هَلْ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي ..

أَمْ أَبْكِي عَلَيْكَ .. ؟

مَاذَا يُفِيدُ الدَّمْعُ يَا مَنْ كُنْتُ فِي يَوْمٍ حَبِيبِي ؟

الحجاجُ

: دَعِيَ الْمَاضِي ..

تَعَالَى الْآنَ نَنْسَى كُلَّ مَا قَدْ كَانَ فِيهِ ..

تَعَالَى الْآنَ نَحْصُدُ مَا زَرَعْنَا ..

تَعَالَى الْآنَ نَنْجُو مَا غَرَسْنَا ..

سعادُ

: غَرَسْنَا مَعاً .. وَجَنَيْتَ وَحْدَكَ

الحجاجُ

: كَفَاكَ جَنُوناً ..

أَرِيدُكَ بَيْتاً .. وَعُمُراً .. وَأَمناً ..

سعاد : أريدك أنتَ عدنانَ القديم ..

الحجاج : أفيقي من الوهمِ هذا جنون ..

سعاد : لا تتعب نفسك يا حجاج ..

لَنْ أَجْنِيَ شَيْئاً مِنْ زَرْعِ

زَرْعِكَ مَوْبُوءٍ

غَرْسِكَ مَوْبُوءٍ

جَنْيِكَ مَوْبُوءٍ

الحجاج : لَمْ تَتْرُكِي شَيْئاً وَحِيداً

عَلَيَّ يَوْماً أَحْنُ إِلَيْكَ وَ أَتَذْكُرُكَ

لَمْ تَتْرُكِي فِي الْقَلْبِ نَبْضاً رُبَّمَا أَشْتَاقُ أَيَّامِي

مَعَكَ

يا خائنة ..

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْنَ النَّاسِ أَرْضاً

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ طَهراً أَوْ خَطِئَةً

وَاللَّهِ لَنْ أَبْقِيكَ بَيْتاً أَوْ ضَميراً أَوْ وَطَن ..

وَاللّٰهُ لَنْ أَبْقِيَكَ فِي نَفْسِي وَلَا قَلْبِي .. وَلَا
عَيْنِي
سَاعُورَ الْآنَ وَجْهَكَ مِنْ حَيَاتِي كُلِّهَا ..

« اظلام »

الفصل السابع

- (في ميدانٍ عامٍ يَقِفُ الشَّعْبُ كُلُّهُ .. والنَّاسُ في حالةٍ هَلَعٍ
وَخَوْفٍ وذُهُولٍ .. . والمِشْنَقَةُ مُعَلَّقَةٌ في وَسْطِ المِيدَانِ)
- صوت : سَتُعَدَمُ هَلْ تُصَدِّقُ ؟ .
- صوت : قَدْ عَذَّبُوهَا في السُّجُونِ وفي المَحَاكِمِ ..
- صوت : سَتَرْتَاخُ مِنْ كُلِّ هَذَا العَذَابِ
- صوت : لَكِنَّهُ وَاللَّهِ ظُلْمٌ لَا يُطَاقُ ..
- صوت : لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا كَيْ تُعَدَمَ ..
- صوت : سَتَمُوتُ فوقِ المِشْنَقَةِ
- لَكِنَّا وَاللَّهِ نَقْتُلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ وَلَمْ نَزَلْ أَحْيَاءَ
- أمين المصري : (عَلَى عُكَّازِهِ يَمْشِي وَسَطَ النَّاسِ عَلَى المَشْرِحِ) .

فِي كُلِّ شَيْءٍ سَوْفَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ ..
 مَهْمَا تَمَادَى الْبُعْدُ يَا وَطَنِي
 سَأُبْقَى فِيكَ أَحْلُمُ بِالْوَطَنِ
 فِي كُلِّ ضَوْءٍ سَوْفَ يَبْدُو مِنِّي بَعِيدٌ
 سَأُظَلُّ أَحْلُمُ أَنَّ يَجِي الْعُمْرُ بِالصَّبْحِ الْوَلِيدِ
 ضَحَكُوا عَلَيْنَا .. بِالْوَطَنِ
 كَذَبُوا عَلَيْنَا .. بِالْوَطَنِ
 بَاعُوا اللَّيَالِي .. بِالْوَطَنِ
 سَرَقُوا الْأُمَانِي .. بِالْوَطَنِ
 حَارَبْتُ كُلَّ يَبْقَى الْوَطَنِ ..
 وَالْآنَ حَارَبَنِي الْوَطَنِ ..
 وَطَنٌ وَطَنٌ ..
 لَا شَيْءَ فِي عَيْنِي أَرَى فِيهِ الْوَطَنُ ..
 وَطَنِي سَأُبْقَى الْعُمْرَ فِيهِ .. وَلَا أَرَى وَجْهَ الْوَطَنِ

صوت : مَن هَذَا ؟ ..
 صوت : أَمِينُ الْمِصْرِي مَجْنُونٌ آخِرٌ ..

صوت : ظَنُّوا بِأَنَّ الْقَتْلَ سَوْفَ يَرِيحُهَا وَيُريحُهُمْ ..

خطأ كبير ..

صوت : لَنْ يَرْتَاخُوا بَعْدَ الْيَوْمِ ..

صوت : إِعْدَامُهَا وَاللَّهِ أَكْبَرُ مُشْكِلَةٌ ..

صوت : وَقَفْتُ فِي وَجْهِ الْحِجَابِ ..

هَلْ يَنْطِقُ أَحَدٌ فِي وَجْهَةٍ ؟ ..

صوت : عَدْنَانُ يَسْكُنُ جِلْدَهَا

أمين المصري : عَدْنَانُ يَسْكُنُنَا جَمِيعاً ..

عَدْنَانُ يَسْكُنُنِي

وَيَسْكُنُ فِيكَ ..

يَسْكُنُ كُلُّ هَذِي الْأَرْضِ

تَرَاهُ فِي الْأَشْجَارِ وَالنَّيْلِ الْحَزِينِ

وَتَرَاهُ ضَوْءاً فَوْقَ مِثْدَنَةِ الْحُسَيْنِ ..

وَتَرَاهُ فِي صَدْرِي وَصَدْرِكَ رَغْمَ هَذَا الْقَهْرِ ..

(فَجْأَةً يَدْخُلُ الْحِجَابُ ، وَيَهْرَبُ النَّاسُ ..

وَبَعْدَهُ بِلَحْظَاتٍ تَدْخُلُ سَعَادَةٌ مَعَ حِرَاسِهَا وَتَأْخُذُ

جانباً مِنَ المِسرَحِ حَيْثُ تَدْخُلُ فِي قَفْصِهَا
وَحَبْلُ المِشْنَقَةِ يَتَدَلَّى بِالقُرْبِ مِنْهَا)
(مُخْتَلَاً كَأَنَّمَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ) :

الحجاج

مَنْ فِي الأَرْضِ لَمْ يُبْهَرَهُ طَعْمُ المَجْدِ
وَالجَبَرُوتِ والسُّلْطَانِ . . ؟
مَنْ فِي الأَرْضِ لَمْ يَتَحَثَّ عَنِ الخُدَّامِ
وَالْحُرَّاسِ وَالْكُهَّانِ ؟
مَنْ فِي الكَوْنِ لَمْ يَعِشِقْ نِفَاقَ النَّاسِ . . لَمْ يَسْكُرْ
مِنَ الطُّغْيَانِ . . ؟
تَرَى الكُرْسَى . .

وَأَهٍ مِنْهُ يُسَجِّرُنَا وَيَجْعَلُنَا نَرَى الدُّنْيَا
بِلَا أَلَمٍ . . بِلَا سَأَمٍ . . بِلَا أَحْزَانٍ . .
يُحَذِّرُنَا . . وَيُنْسِينَا ضَمِيرًا كَانَ فِي يَوْمٍ يُعَذِّبُنَا
وَيَبْدُو الكَوْنَ أَصْفَارًا نُحَرِّكُهَا عَلَى الجُدْرَانِ
(يَنْظُرُ إِلَى سَعَادٍ مِنْ بَعِيدٍ)

شَيْءٌ جَمِيلٌ أَنْ أَرَى الأَزْهَارَ تَرْقُصُ بِالنَّدَى فَوْقَ
الحدائِقِ

لَكِنَّ أَجْمَلَ مَا أَرَاهُ الْآنَ أَعْنَاقُ تُسَلَّمُهَا
 الْمَشَانِقُ . . لِلْمَشَانِقِ
 هَذِي شُعُوبٌ سَوْفَ تُحْكُمُهَا الْمَشَانِقُ . .
 إِنِّي رَسَمْتُ لَكُمْ طَرِيقاً لَنْ تُغَيِّرَهُ السِّنِينَ
 سَيَجِيءُ بَعْدِي مَنْ يَرَى فِي السَّيْفِ حُكْماً قَاطِعاً
 لَا يَسْتَكِينُ . .

سعاد : قَدْ تُظْلِمُ الدُّنْيَا وَتُصْبِحُ فِي عُيُونِ النَّاسِ قَبْراً
 مُظْلِماً

قَدْ تُصْبِحُ الْأَيَّامُ سِجْناً مُعْتِماً . .
 لَكِنَّ طَيْفَ الصُّبْحِ يَنْبُتُ عَادَةً وَسَطَ الظَّلَامِ
 كُلُّ الْحَنَاجِرِ سَوْفَ تَصْرُخُ . . سَوْفَ تَنْطِقُ
 سَوْفَ تَسْقُطُ أَنْتَ يَا حِجَاجُ وَحْدَكَ فِي الزَّحَامِ
 عَدْنَانُ صَوْتُ الْحَقِّ صَوْتُ الْعَدْلِ ضَوْءُ الصُّبْحِ
 خَلْفَ اللَّيْلِ قَادِمٌ

الحججاج : بِاسْمِي أَنَا الْحِجَاجُ . .
 تُعَدِّمُ سَعَادُ

- سلام : (مُقَاطِعاً مِنَ الصَّلَاةِ)
- .. لا تُكْمِلْ حُكْمَكَ يَا حِجَابُ ..
- وَلتَخْشَ اللَّهَ فَإِنَّكَ أَبَدًا لَا تَخْشَاهُ ..
- الحِجَابُ : مَنْ هَذَا .. ؟ مَنْ أَنْتَ .. ؟
- سلام : أَنَا سَلَامٌ يَا حِجَابُ ..
- الحِجَابُ : لَا رَجْعَةَ فِي حُكْمِي أَبَدًا ..
- سلام : عِنْدِي سِرٌّ يَا حِجَابُ وَسَوْفَ أَقُولُهُ ..
- الحِجَابُ : إِخْرِجُوا هَذَا الرَّجُلَ ..
- (يَتَقَدَّمُ رِجَالُ الْبُولِيسِ وَيَحْمِلُونَ سَلَامَ)
- سلام : اسْمَعْنِي يَوْمًا يَا حِجَابُ وَلَوْ مَرَّةً ..
- فِي قَلْبِي سِرٌّ أَخْفِيهِ ..
- الحِجَابُ : اطْرُدُوهُ ..
- سلام : قَدْ لَا تَرَانِي بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ .. اسْمَعْ مَا أَقُولُ
- الحِجَابُ : لَا يُوجَدُ عِنْدِي سِرٌّ ..
- لَا يُوجَدُ عِنْدِي مَا أَخْفِيهِ
- مَا هَذَا السِّرُّ .. ؟

سلام : دَعْنِي أَحْكِيهِ ..
الحجاج : (مُتَرَاكِعاً مُشِيرًا إِلَى رِجَالِهِ) :
دَعُوهُ الْآنَ كَيْ يَحْكِيَ .. دَعُوهُ
قُلْ مَا عِنْدَكَ

سلام : سَأَقُولُ يَا حَجَّاجُ مَا عِنْدِي .. وَلَنْ أَخْشَاكَ
بعد اليوم

سعاد : (تَصْرُخُ فِي سَلَامٍ) :
أَرْجُوكَ يَا سَلَامُ اسْكُتْ .. لَا تَقُلْ شَيْئاً
كُلُّ الَّذِي سَتَقُولُ فَاتَ أَوَانُهُ لَنْ يَسْمَعُوكَ ..
هَذِي قُلُوبٌ أَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا وَسَطَ الظَّلَامِ

سلام : يَا حَجَّاجُ ..
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ قَتَلْتَ ..
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا قَدْ سَجَنْتَ ..
إِنْ كُنْتَ قَدْ أَلْقَيْتَنَا عَاماً فَعَاماً فِي السَّجُونِ ..
إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلَّمْتَنَا طَعْمَ الْحَيَاةِ
مَعَ الْمَهَانَةِ .. وَالتَّذَلُّلِ .. وَالْجُنُونِ ..

إِنْ كُنْتُ قَدْ مَزَّقْتُ أَخْلَاماً حَلَمْنَاهَا مَعَكَ ..
وَنَسِيتَ أَيَّاماً قَضَيْنَاهَا مَعَكَ ..
أَرْجُوكَ يَا حِجَااجُ لَا تَقْتُلْ سَعَادَ ..
هِيَ كُلُّ مَا أَبَقَتْ لَنَا الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَامِهَا
سَتَدُورُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أُمَّاً سِوَاهَا
سَتَضِيعُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى أَرْضاً سِوَاهَا
سَتَهَيِّمُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَلَنْ تَرَى وَطْناً سِوَاهَا ..
هِيَ أُمُّ ابْنِكَ دُونَ كُلِّ نِسَاءٍ هَذِي الْأَرْضُ
فِي أَحْشَائِهَا الْأَمَلُ الْكَبِيرُ ..

الحججاج

: (ثائراً) :

رَجُلٌ مَعْتُوهُ .. وَامْرَأَةٌ جُنَّتْ
مَا هَذَا الْقَدَرُ الْمَجْنُونُ .. ؟
مَا هَذَا الزَّمَنُ الْمَخْبُولُ .. ؟
مَا لِي أَرَى الْأَشْيَاءَ تَأْتِي
ثُمَّ تَأْتِي أَنْ تَمُجِّي ..
مَا لِي أَرَى الْأَشْيَاءَ بَيْنَ يَدَيَّ حِيناً ثُمَّ تُنْكِرُنِي ؟ !
حَتَّى قَرَارِي لَمْ يَعْذُ أَبَداً قَرَارِي ..

إِنْ قُلْتُ حُبًّا .. شَدَّنِي لِلْبُغْضِ شَيْءٌ ..
إِنْ قُلْتُ عَدْلًا .. شَدَّنِي لِلظُّلْمِ شَيْءٌ ..
إِنْ قُلْتُ صُبْحًا .. شَدَّنِي لِلَّيْلِ شَيْءٌ ..
ما هذه الأقدارُ .. ؟

ما كانت الأقدارُ يوماً في يَدِي ..
سَأَقْتُلُهَا ..

وَرَبُّ الكَعْبَةِ الغُرَّاءِ لَنْ أُرْتَاخَ
إِلَّا جِئْنَ أَقْتُلُهَا ..

سلام : هَلْ تَقْتُلُ حُلَمَكَ يَا حَجَّاجٌ .. ؟

الحجاج : أَقْتُلُ نَفْسِي يَا سَلَامُ

هَلْ تَعْرِفُ مَا أَغْنَى .. ؟

ارْتَاخَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ

وَعَدَوْتُ أَعِيشُ بِلَا قَلْبٍ

بِلَا نَبْضٍ .. بِلَا إِحْسَاسٍ

حرّاً في نَفْسِي ..

كَمْ عِشْتُ أَجِنُّ لِهَذَا الْيَوْمِ

أَحْرَرُ نَفْسِي .. مِنْ نَفْسِي

تَتَسَاوَى كُلُّ الْأَشْيَاءِ . .

يَتَسَاوَى لَوْنُ الدَّمِ وَلَوْنُ الطِّينِ وَبَسْمَةُ طِفْلٍ . .

يَتَسَاوَى صَوْتُ الْبُلْبُلِ حِينَ يُغْنَى

حِينَ يَيْثُنُ . . وَحِينَ يَمُوتُ

: هَذَا جَبْرُوتٌ يَا حَاجَّاجُ . .

سلام

: أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ هَيَّا وَاعْبُدُونِي . . لَكِنَّهُمْ

الحجاج

عَبَدُونِي

أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلنَّاسِ قُومُوا وَارْفَعُونِي . . لَكِنَّهُمْ

رَفَعُونِي . .

: لَنْ نُنْكِرَ أَبَدًا يَا حَاجَّاجُ . .

سعاد

أَنَا فِي يَوْمٍ أَحْبَبْنَاكَ . .

لَكِنَّكَ خُنْتَ الْحُبَّ وَخُنْتَ الْعَهْدَ

وَلَمْ نَعْرِفْ هَلْ كَانَ الْحُبُّ طَرِيقَ الْأَمْنِ

أَمْ كَانَ طَرِيقًا لِلْسَّجَانِ . . ؟

: أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَخْرِجْ

الحجاج

فِي الشُّوَارِعِ بِالْهَتَافِ وَالطُّبُولِ . .

النَّاسُ تَهْتَفُ فِي الشُّوَارِعِ ثُمَّ تَلْعَنُ فِي الْبُيُوتِ

الشَّعْبُ يَحْمِلُنِي عَلَى الْأَعْنَاقِ
ثُمَّ أَصِيرُ أَفْقًا وَدَجَالًا وَأُرْجَمُ فِي الطَّرِيقِ
مَاذَا أَصَدِّقُ؟ خَبِّرُونِي
أَأَصَدِّقُ اللَّعْنَاتِ .. أَمْ صَوْتِ الطُّبُولِ .. ؟
نَعَمْ قَدْ خَرَجْنَا .. :

سعاد

وَطُفْنَا الشَّوَارِعَ نَحْمِيكَ حُلْمًا وَعُمْرًا وَابْنًا
نَثَرْنَا عَلَيْكَ وَرُودًا كَثِيرَةً ..
فَمَاذَا أَخَذْنَا .. ؟ سُجُونًا كَبِيرَةً .. !!
أَمَامَكَ يَوْمًا نَثَرْنَا الْوُرُودَ ..
وَأَنْتَ نَثَرْتَ عَلَيْنَا الرِّصَاصَ ..
حِينَ أَحْبَبْتَ هَذَا الشَّعْبَ
كُنْتَ حَيِيَّةً .. سَارَ وَرَاءَكَ ..
حِينَ غَدَرْتَ بِهَذَا الشَّعْبِ .. صِرْتَ عَدُوَّةً
لَعْنَكَ فِي كُلِّ الصَّلَوَاتِ ..
يَوْمًا رَفَعَكَ ثُمَّ سَقَطْتَ ..
شَعْبُكَ أَبَدًا لَمْ يَخْدَعْكَ
أَنَا لَمْ أَقُلْ لِلشَّعْبِ أَنْ يَحْيَا بِهَذَا الْخَوْفِ .

الحجاج

شَعْبٌ يُحِبُّ الْخَوْفَ ..

يَعِيشُ لِكَيْ يَخَافَ ..

يَنَامُ لِكَيْ يَخَافَ ..

يَمُوتُ لِكَيْ يَخَافَ

يَخَافُ لِكَيْ يَخَافَ ..

سعاد : الخوفُ فيكَ وليسَ في شَعْبِكَ

فالشَّعْبُ لَا يَخْشَى السَّجُونَ ..

لَكِنَّ شَعْبَكَ قَدْ حَزَنَ ..

خَبِثَ ظَنُّهُ ..

ضَيَّعَتْ حُلُمُهُ ..

إِنْ بَاعَنِي يَوْمًا عَدُوِّي لَا أَلُومُهُ ..

إِنْ بَاعَنِي ابْنِي فَلَنْ يَبْقَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى

الْأَحْزَانِ ..

سلام : قَدْ كَانَ يَا حُجَّاجُ وَجْهَكَ أَجْمَلَ الْأَشْيَاءِ فِينَا

وَالآنَ وَجْهَكَ أَقْبَحُ الْأَشْيَاءِ فِينَا ..

الحجاج : مِمَّنْ يَخَافُ الشَّعْبُ ؟ .

رِجَالُ حُكْمِي بَعْضُ هَذَا الشَّعْبِ

هذا الرصاصُ جميعُهُ أيضاً .. رصاصُ الشَّعبِ

السَّجْنُ .. سِجْنُ الشَّعبِ ..

المشقة .. شَنَقَتْ بِأَيْدِي الشَّعبِ ..

مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ شُرَكَاءُ ؟

هَلْ يَمْلِكُ الْمُقْتُولُ شَيْئاً ؟ !

سعاد

غَيْرَ أَنْ يَبْكِي دِمَاءَهُ .. ؟

مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةُ خُرُسَاءٍ فِي وَجْهِ الرِّصَاصِ ؟

هذا رصاصُ الشَّعبِ يا حجاجُ

أَوَّلَى أَنْ يُصَوَّبَ فِي عُدُوكَ

لَكِنْ بِرَبِّكَ كَيْفَ أَسَكَنْتَ الرِّصَاصَ

قُلُوبَ شَعْبٍ قَدْ أَحْبَبَكَ ؟

.. مَاذَا سَتَفْعَلُ صَبِيحَةُ ثَكَلَى ؟

سلام

وَوَجْهُ الْكَوْنِ بَحْرٌ مِنْ دِمَاءٍ .. ؟

.. هَيَّا اسْأَلُوا شَعْبِي .. هَيَّا اسْأَلُوهُ

الحجاج

مَنْ حَرَّرَكَ .. ؟ مَنْ غَيَّرَكَ .. ؟ مَنْ طَهَّرَكَ ؟

سَيَقُولُ فِي صَوْتٍ جَهِيرٍ :

إِنَّهُ الْحَجَّاجُ طَهَّرَنِي وَحَرَّرَنِي وَصَانَ الْأَرْضَ

سلام

: صدقت يا حجاجُ زيفَ الأدعياءِ
خدعوك بالدين المزيف والطهارة
والخياري الجائعين الأشقياءِ
خدعوك بالدجل الرخيص وبالنفاق وبالرياء ..
قتلوك حياً حينما ضيعتَ شعبك واستبحتَ
الأبرياء ..

الدينُ نحنُ .. الطهرُ نحنُ .. الحلمُ نحنُ
نحنُ الطهارةُ والفضيلةُ والنقاءُ

سعاد

: في قلبك شيءٌ يا حجاجُ

قد عشتَ لتكره ..

قلبك لم يعرف طعم الحب ..

خيرُ الحُكَّامِ .. رجلٌ لم يعرف غيرَ الحب

شرُّ الحُكَّامِ .. رجلٌ لم يعرف .. كيف

يُحب .

الحجاج

: القهرُ فيكم ليس في حُكَّامِكُمْ .. فانا الإلهُ

صنعتُموني يَتِينَكُم ..

وعبدتُموني ثم جِئتم ترجمون إلهكم ..

سَيَجِيءُ بَعْدِي أَلْفُ حجاجٍ جَدِيدٍ ..

سعاد : سَيَجِيءُ بِعَدَّكَ أَلْفُ عَدْنَانٍ جَدِيدٌ . .

الحججاج : قَدْ صَارَ لَوْنُ الدَّمِ فِي عَيْنِي ظِلَالًا لَا تُفَارِقُنِي

إِنِّي أَرَى الْأَشْيَاءَ فِي عَيْنِي دِمَاءً

وَأَرَى الدَّمَاءَ الْآنَ أَشْيَاءَ بِعَيْنِي

عَيْنَايَ بَحْرُ الدَّمِ .

سعاد : عَدْنَانٌ . .

لَمْ لَمْ تَقُلْ لِي عِنْدَمَا سَافَرْتَ إِنَّكَ لَنْ تَعُودَ ؟

لَمْ لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ قَبْلَ وَدَاعِنَا

إِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَانَ شَيْئًا غَيْرَ مَا عَرَفَ

البَشَرُ . . ؟

الحججاج : عَدْنَانُ عَدْنَانُ . .

المرأة جُنْتُ . .

سعاد : قُلْ إِنَّا رَغِمَ الْوَدَاعُ

وَرَغِمَ مَا صَنَعْتَ بِنَا الْآيَامُ

سَوْفَ نَظَلُّ حُلُمًا فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ

سَوْفَ نَظَلُّ سِرًّا مِنْ خَبَايَا الطُّهْرِ

حِينَ يَجِيءُ فِي زَمَنِ بَخِيلٍ . .

الحجاج : أفيقي مِنْ جُنُونِكَ

سعاد : عدنانُ

إني أراك على جدارِ الليلِ صُبْحاً ..
وأراك في قَبْرِ المدينةِ بَعْضَ أنفاسِ
وأراك في زَمَنِ السَّلاسلِ بَعْضَ أَمَنِ
وأراك في لَيْلِ الحَيَارَى بَعْضَ أنسٍ ..
وأراك للأيتامِ خُبْزاً لَمْ يُلَوِّثْهُ العَفْنُ ..
وأراك لِلطُّهْرِ الغَرِيقِ شَوَاطِئاً فِيهَا النُّجَاهُ ..
سَتَعُودُ يا عدنانُ فالطُّوفانُ قَادمٌ
مِنْ أَجَلِنَا عدنانُ عُدْ ..

الحجاج : هَذَا قَرَارُ المَحْكَمَةِ ..

هَيَّا اضْلُبُوهَا فَوْقَ هَذِي المَقْصَلَةِ ..
هَيَّا اشْنُقُوهَا الآنَ ..

(يَتَجَهَّ رِجَالُ الشُّرْطَةِ وَمَعَهُمُ سَعَادُ إِلَى حَبْلِ المَشْنَقَةِ)

الحجاج : (ثَائِراً) :

تُعَلِّقُ فَوْقَ مِثْدَنَةِ الحُسَيْنِ ..
تُعَلِّقُ عِنْدَ بَابِ الكَعْبَةِ الغُرَاءَ ..

تُعَلِّقُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ..
تُعَلِّقُ فِي ضَمِيرِ النَّاسِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتاً
تُعَلِّقُ كُلَّمَا نَادَى الْمُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ ..
هَيَّا اقْتُلُوهَا الْآنَ حَتَّى أَشْتَرِيخَ ..
هَيَّا اقْتُلُوهَا الْآنَ ..

عدنانُ أينَ لَأَقْتُلَهُ .. ؟

عدنانُ أينَ لَأَقْتُلَهُ .. ؟

صوت من الصلاة : يا حجاجُ .. أنا عدنانُ ..

الحجاج : اسْجِنُوهُ ..

صوت من الصلاة : يا حجاجُ .. أنا عدنانُ ..

الحجاج : اسْجِنُوهُ ..

صوت : يا حجاج أنا عدنانُ

الحجاج : اسْجِنُوهُ ..

أصوات من الصلاة : أنا عدنانُ .. أنا عدنانُ .. أنا عدنانُ

الحجاج : سأكونُ أَوَّلَ حَاكِمٍ فِي الْأَرْضِ يَسْجِنُ

شَعْبَهُ ..

هَيَّا اسْجِنُوهُمْ كُلَّهُمْ .. هَيَّا اسْجِنُوهُمْ
كُلَّهُمْ ..

(يتجه رجال الشرطة إلى الصالة يحاصرون الجمهور .. بينما
يلتف حبل المشنقة حول رقبة سعاد)
سعاد : كُلُّ الحياة إلى زوال ..

حُكَّامُهَا .. تَيْجَانُهَا .. أَلْقَائُهَا ..
فالناسُ تَمْضِي أَوْ تَجِيءُ ..
والعُمْرُ يَرْحَلُ لَا يَجِيءُ ..
لَكِنَّ أَعْظَمَ مَا يَرَاهُ النَّاسُ فَوْقَ الْأَرْضِ
إِنْسَانٌ أَقَامَ الْعَدْلَ فِي زَمَنِ الضَّلَالِ
فَالْعَدْلُ فِي زَمَنِ السَّلَاسِلِ وَالْقِيُودِ .. هُوَ
الْمُحَالُ

إِنْسَانٌ يَرَى أَنَّ الْحَرَامَ هُوَ الْحَرَامُ ..
أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ الْحَلَالُ ..
أَنَّ الشُّعُوبَ أَمَانَةٌ لِلَّهِ فِي عُنُقِ الرِّجَالِ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ شَعْبٍ فِي يَدِ الشُّرَفَاءِ

أَوْ شَعْبٍ يُمَزِّقُهُ الدَّجَلُ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ يُحْيَى الْحَيَاةَ
وَبَيْنَ آخَرَ قَدْ قَتَلَ
فَرَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ نَهَبَ الشُّعُوبَ
وَبَيْنَ آخَرَ قَدْ عَدَلَ . .

هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ يَا حِجَااجُ
إِنْسَانٌ . . عَدَلَ . .
إِنْسَانٌ . . عَدَلَ
إِنْسَانٌ . . عَدَلَ

غناء : زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْآسَى زَمَنٌ يَعْلَمُنَا الْعَذَابُ
فَالِىَ مَتَى سَيَظْلُ سَيْفُ الْقَهْرِ يَعَصِفُ بِالرَّقَابِ
لَمْ نَجِنْ مِنْ زَمَنِ الطَّغَاةِ سِوَى الْمَهَانَةِ وَالْخِرَابِ
زَمَنُ الْمَهَانَةِ لَمْ يَدَعْ شَيْئاً لَنَا غَيْرَ السَّرَابِ
إِنْ أَغْلَقُوا لِلصَّبْحِ بَاباً سَوْفَ نَفْتَحُ الْفَ بَابَ

ستار

رقم الايداع ٣٣٧٩
الترقيم الدولى ١ - ٢١٣ - ١٧٢ - ٩٧٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاطوغلى) القاهرة
ص . ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩

الحجاج بن يوسف الثقفى لا يحتاج إلى تعريف فهو أشهر طاغية
فى تاريخ العرب والمسلمين . . .

ولابد أن أعترف أنى فى مسرحيتى الشعرية (دماء على ستار
الكعبة) أخذت من الحجاج إسمه ولم أكتب سيرته .

إن الحجاج فى هذه المسرحية رمز للقهر واغتيال حرية الإنسان فى
أى زمان ومكان . . .

ولم يكن الحجاج هو الطاغية الوحيد فى تاريخ العرب والمسلمين
فما أكثر الطغاة فى تاريخنا القديم . . . والحديث . . .

والشئ المؤكد أن كثيرين ساروا على طريقه وتعلموا من سيرته
ومارسوا كل ألوان البطش والقهر . . . وامتهان كرامة الإنسان
وحرية . . .

فلم يكن الحجاج أول الطغاة . . .
ولم يكن آخرهم . . .
ولن يكون . . .

فاروق جويده

To: www.al-mostafa.com